

مشيخة عموم السادة الرفاعية



شرح
الحزب الكبير والحزب الصغير
وصلاة الأسبقية
من أجزاء الطريقة الرفاعية المباركه

مصطففي كمال وصفى
(الرفاعي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلوة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فقد قلدي الحبيب النسيب السيد محمود كامل يس شيخ عموم السادة الرفاعية
بحصر شرف القيام بشرح ميسر واف لمعانى الحزن الكبير والصغير وصلة
الأس比قية أو جوهر الجوهرية ، وهى لسيدى الإمام الكبير أحمد الرفاعى
قطب الطريقة الرفاعية المباركة .

فمطلوب الأمر تقديم عرض سهل مبسط يفتح للمريد أبواب فهم هذه
الأدعية ل تكون ثلاثة ذلك في الحنرات عن فهم ، مما يسمح بفتح الوجهات
الروحية والتورائية في تلقى معانها .

والله نسأل الفتوح علينا وعليهم وأن ينفع بهم .

وقد أهديت حقى في التأليف خالصاً لوجه الله تعالى لصالح الطريقة يتصرف
فيه شيخها القائم في كل وقت .

والله ولي التوفيق والرشاد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المريد الشائب
د . مصطفى كمال وصفى
(الرفاعي)

رجب ١٣٩٣
أغسطس ١٩٧٣

أولاً - الحزب الكبير

تقديم الحزب الكبير :

الحزب هو المجموعة أو الطائفة . ومنه أحزاب القرآن وهي طائفة من الآيات تؤلف حرباً ، وقد تعرف على أنه نصف الجزء . والورد — بكسـر الواو — هو الحزب الراتب المعين المعتاد . وذلك لأن القارئ يـرـدـه كـاـتـرـدـ الـحـوـشـ عـلـىـ الـعـيـونـ وـنـحـوـهـاـ مـنـ الـمـيـاهـ لـلـشـرـبـ كـلـ يـوـمـ . والأوراد من الأصول الـلـازـمـةـ لـلـتـرـيـةـ الـرـوـحـيـةـ ، إـذـ تـوـدـيـ الـمـواـظـبـةـ عـلـيـهـاـ إـلـىـ الـتـرـيـنـ الـرـوـحـيـ المستمر المتـزاـيدـ الفـائـدـةـ . وكـفـانـاـ أـكـثـرـاـ مـنـ الـآـيـاتـ قـدـ تـضـمـنـتـ الـوـصـيـةـ يـاتـخـاذـ أـورـادـ التـوـافـلـ كـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : «ـ وـأـقـمـ الصـلـاـةـ طـرـفـ النـهـارـ وـزـلـفـاـ مـنـ الـلـيلـ » [ـ هـودـ ـ ١١٤ـ] وـقـوـلـهـ : «ـ وـسـبـحـ بـحـمـدـ رـبـكـ قـبـلـ طـلـوعـ الشـمـسـ وـقـبـلـ غـرـوـبـهـ وـمـنـ آـنـاءـ الـلـيـلـ فـسـبـحـ وـأـطـرـافـ النـهـارـ لـعـلـكـ تـرـضـيـ » [ـ طـهـ ـ ١٣٠ـ] .

والحزب الكبير من أهم أحزاب الطريقة الرفاعية الشريفة المباركة ، ولو أنه أقل شيوعاً بين المریدین من الحزب الصغير .

ويتميز هذا الحزب بروحانية شديدة عالية ، ونورانية قوية تقدر على الإرتفاع بالقاريء العادى — ولو كان متوسط الهمة أو قليلاً ، ضعيف الروح أو عليها — إلى الآفاق النورانية الرحمانية العليا .

فقوته في ذاته لا في همة قارئه . وهذه خصيصة نادرة في الأحزاب .

وبسبب هذه النورانية الشديدة اقتضى في شرحه حتى لا نفيض في فتح مغاليق أسراره الروحية ، فلا يكون شديد التأثير على ذوى الأرواح المرهفة

التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسيه نار ، نور على نور ، هذا فضلاً عن اقتصادنا فيها لم نعرف ، فإن للشيخ فتوحاً عن أن يدركه فيها المریدون .

وفي جملة عامة :

يتكون هذا الحزب المبارك الشريف من أربعة طوائف من الأدعية :

الطاقة الأولى : هي طائفة من الأقسام العلوية ؛ يتوجه بها الشيخ الإمام رضي الله عنه وأرجاه — وقاريء الحزب من بعده — إلى الله تعالى لإجابة الأدعية التي ذكرها في الطائفتين الثالثة والأخيرة .

الطاقة الثانية : هي طائفة أخرى من النسائح المباركة بأسماء مخصوصة للتسلل لله سبحانه وتعالى بالأدعية المذكورة في الطائفتين التاليتين أيضاً .

الطاقة الثالثة : هي شق من الأدعية التي يطالها القاريء وهي كلها تتعلق بمقاصد روحية علياً .

الطاقة الأخيرة : هي بقية الأدعية المطلوبة المقصودة وهي تتعلق بطلب عاجلة في الدنيا مشهودة معروفة لنا .

والله نسأل حسن التوفيق والاتفاق .

والقلوب الوالهة في عشقها على بساط الدّيموميّة * والعلوم المتلاطمة أمواجها في بحار الصّمدايَة * والعقول المتحرّرة في إدراك حفائق المشيّة * والنفوس المشتاقة لصفات العبوديَّة * والأرواح

* الوالهة : الواله هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد . الديمومية : مشقة من الدوام * الصمدانِيَّة : نسبة للصد و هو الذي لا يحتاج لأحد ، ويحتاج له غيره فيقصده * المخترقة : التي تنفذ من الحجب * الاعمال المقدسة : الظاهرة . الزكية : من الزكاة وهي الزيادة الطبيعة . كقوله : « قد أفلح من زكاها ، أى زادها .

والمعنى الإجمالي : أنه يقسم بهذه الأشياء كلها . وهي عناصر التركيب البشري — القلب ، والعقل ، والنفس ، والروح — وآثارها من العمل والرق الروحي الناشيء عن اكتساب الأسرار العظيمة الشرفية الخفية .

وأما القلب : فهو محل الإيمان والوجود ، وأما العقل فهو آلة الإدراك المادي ؛ يلقيط الأحساس ويفهمها بطريق الربط والقياس والتخرج ونحوها من العمليات العقلية المنطقية . ثم يعرض الإنسان بذلك على قابه فيترجمه إلى معانٍ تتفق وحالته اليمانية والوجودانية . وأما النفس فهى مجموعة الحصول البشرية الناشئة عن ثلاثة : الهوى والطمع والعجب أو الكبرباء . وأما الروح فهى قوة مظهرها مجموعة الحصول المعنوية المستمدّة من صفاتـه سبحانه وتعالى كالرحمة والعلم . وكل ذلك من أمر الله . وهناك توازن بين النفس والروح . فإن غلت النفس خضع الإنسان لقانون المادة ، وإن غلت الروح خضع الإنسان لقانون الروح .

) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِالْحَقْوَقِ الْأَزْلَى * وَالنَّعُوتِ الْإِلَطِيَّةِ *
وَالصَّفَاتِ الْرَّبَانِيَّةِ * وَالكلَّاتِ الْقُدُسِيَّةِ * وَالْأَقْسَامِ الْعُلُوِّيَّةِ *
وَالْمَعَانِي الْمَلْكُوتِيَّةِ * وَالْأَجْسَامِ السَّمَوِيَّةِ * وَالْمَلَائِكَةِ الْعَرْشِيَّةِ *
وَالْأَفْلَاكِ الدَّائِرَةِ النُّورَانِيَّةِ *

* الطائفة الأولى من أدعية الحزب الكبير : الأقسام العلوية :
الحق هو الأمر الثابت . الأزلية : التي لا أول لها يعرف لقدمها
ولا آخر لها ينتظر لدوامها . النعوت : الصفات . الالاهية : المتعلقة بذات الله
سبحانه وتعالى . الربانية : المتعلقة بعماته للعباد . الكلمات : القضاء والقدر
والحكم كقوله : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربِّي » وقوله « وكلمة منه
اسمه المسيح » . القدسية : الظاهرة . الأقسام : جمع قسم وهو المين . العلوية :
الصادرة من المولى عز وجل كقوله : « والضحى والليل » المعنى : وهي
ما لا يدركه الحس بل يدركه العقل والقلب وضدها المواد . الملکوتية . المتعلقة
بحالة الملك الإلهي وترتيبه . وهذا الوزن غير عري و قد استعمل أيضاً في
قولهم : ناسوت أى الحالة البشرية ورحموت أى مجال الرحمة ونحو ذلك
* الأفلاك : النجوم والكواكب ومداراتها وقد أقسم الله بها بقوله « فلا أقسام
بموقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم » .

المعنى الإجمالي : أنه يقسم بذلك كلـه لاجابة ما يروع به في النهاية
وهذه الأقسام إلهية محضة . ويلاحظ أن بينها ترتيباً ودرجاتـاً وانحصاراً :
فالحق الأزلية يترتب عليها أمران : نعوت الإلهية وصفات وبنائية . وهو قد
خلق الكلمات القدسية وصدرت عنه الأقسام العلوية ، التي تألفت منها سائر
ما ذكره من المعنويات والماديات .

المخترقه في مكاشفات حضره الربوبية * والأعمال المقدسه الصادقة
الراكية * . والأسرار العظيمة الشريفه الخفية *
والعجائب المزدهره عن مناسبات البشرية * والاسماء المكنونه
في خزان اللاهوتية * والالعاقف الخارجه عن الكيفيه * والرسوم
الباديه في صحراء وجود الديموميه * والمعالم المعلومه في عالم
الإنسانه * والعظام المنوعه في سرادقات الجبروتية *

وأسالك يارب (عدد ١٠) :
يجهة تبليج أنوار غرر وجوه عرائس معاني صفات بديع
جمال فرد اينشك : يافر د (عدد ١٠) *
وهى بتو تبليج أسرار ثغور نفائس معاني نعموت رفيع
بديع جلال لاهوتتك : ياهو (عدد ١٠) *

الطائفة الثانية من أدعية الحزب الكبير : وهي التسابيح :

ويتضمن هذا المقطع المبارك من الحزب الشريف سؤاله تعالى باسمه معينة
هي : « يارب ، يافر ، ياهو ، يا فيوم ، يادائم ، يا أزل ، يا رحمه ، يا الله ،
يا كريم ، يا جواد ، مع تحليل هذه الأسماء وتبين خصائصها ودقائقها بعبارات
بيانية وجازية تشرحها للخواص والعارفين . ومن المعلوم أن معانى الأسماء
الربانية خفية علينا لعجزنا وقصورنا ، ولكن هذا التحليل أقرب ما يكون لرسم
حصورة بجسمة لصفات هذه الأسماء ، وبذلك يوصلنا لنفهم بعض أسرارها . وهو
على أية حال فوق مستوى عقولنا فتقتصر فيه بالشرح اللغوى . ورحم الله أمرأ
عرف قدر نفسه .

تبليج : إظهار . غرو : جمع غرة وهي ياض في جهة الفرس . عرائس :
جمع عروس أي المرأة أو الرجل في مبدئ الزواج . والمعنى : أي أسالك باسمك
الفرد : وذلك بما لك من الجمال الفريد الديع الذى يحدث ظهور أثره بهجة
كالتي يحدثها - من حيث المدى - ظهور جمال وجوه العرائس البيضاء الجميلة *
المهيبة هي الاجلال والخاتمة . توهيج : إزكاء الوجه وهو شدة حر النار ولعائتها .
ثغور : جمع ثغر وهو الفم أو المدخل . نفائس : جمع نفيس وهو المرغوب فيه .
والمعنى : أي أسالك باسمك « هو » وذلك بما لك من الجلال والمهيبة ، التي تجعل
أسرارك تبدو كما يبدو وجه النفائس البدعة من مدخل الكنز *

المزدهرة : المستبعدة ، عن مناسبات : عن أن تناسب القدرة والامكانيات
البشرية : الإنسانية . أى وأسائلك بالعجائب التي لا يمكن صدورها من الإنسان *
والاسماء : المخلوقات ، كقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » المكنونه
المحفوظة في خزان اللاهوتية : أى علم الله تعالى فلم تظهر بعد للناس *
الرسوم : الآثار . الباديه : الظاهرة . وجود الديموميه : الوجود الدائم الله سبحانه
وتعالى . شبهه بالصحراء من ناحية إتساع أطرافها وتشابه أرجائها مما يؤدى
إلى التيه والتغير فيها * العالم : الآثار المعلومة . معلم : العلوم الإنسانية *
والعظائم : الأمور العظيمة . المنوعة : التي نعرفها بوصفها فقط ولم تشهد لها .
فسرادقات : أسوار . الجبروتية : نسبة للجبر وهو القبر ; وذلك كالجنة
والنار الملائكة ونحو ذلك .

المعنى الأجمالي : أسالك يارب بكل ما تقدم أن تحييني فيها سأطلبك منه
وهذه الأشياء التي يسأل بها بعضها مما ظهر من عجائب خلق الله ، وبعضها مما
علناه بالوصف والذكر من عظم مخالقاته مما تغير فيه العقول .

وَبِعِزَّةِ عَظَمَةِ مَعَالِيِّ عَوَالِيِّ شَانِخَاتِ بَاذِخَاتِ جَوَامِعِ مَوَانِعِ
كَالِّ قَيْوَمِيتَكَ : يَا قَيْوَمُ (عَدْدٌ ١٠) *
وَبَلَشَدِيلِ تَأْيِيدٍ تَأْ كِيدِ مَتِينِ قَوَّةِ قَوَاعِدِ أَصْوَلِ بَقَاءِ أَبْدِيَّةِ خَلُودِ
دَوَامِ دِيمُونِيتَكَ : يَا دَأْمَ (عَدْدٌ ١٠) *
وَبَعْجِيبِ غَرِيبِ لَطِيفِ سَخْنِيِّ غَامِضِ مَخْزُونِ مَكْنُونِ
جَوَاهِرِ مَعَادِنِ نَفُورِ بَحُورِ أَسْرَةِ مَعَالِمِ عَلُومِ أَزْلِيَّتَكَ
يَا أَزَلُّ (عَدْدٌ ١٠) *

عزة : القوة والغلبة. معنى : أماكن العلو وأسبابه. عوالى : جمع عالى. شانخات : الشانخ الشاھق من الجبال. باذخات : جمع باذخ وهو التطاول فيقال بذخ الجبل إذا طال وبذخ الرجل إذا تكبر. جوامع موائع : الدقيقة في الحفظ، فهي تجمع جميع الأفراد وتمنع من دخول غيرهم معهم . قيوميتك : من اسم القيوم وهو الكثير القيام والحفظ . والمعنى : أى أسالك بكمال صفتكم القيوم التي تشبه الجبل العالى أو الحصن المنيع في حفظها لما تقوم عليه

قاييد : الإمداد بالقوة والمساعدة . قواعد : أساس . خلود : ضد الفناء . ديمونيك : من الدوام . والمعنى : وأسالك بدوامك المؤكِّد المتناثِل الثابت *

لطيف : الدقيق في الأشياء . فإذا وصف به شخص أو عاقل قصدت به صفة الرفق والرعاية . مكنون : محفوظ نفور : مداخل . أزليتك : أبديةك التي لا تغير . المعنى : أى أسالك يا الله يا أزل بحق عجائب علمك الواسع الملىء بالجواهر والذي يتناول الخلوقات بشكل يدق على الأفهام *

وَبِشَرَائِفِ لَطَائِفِ رَقَائقِ حَقَائقِ نَسْنَرِ عَطَرِ نَسَمَاتِ رَحِيقِ
بَحِيرِ وَجُودِ سَرِّ رُوحِ فَاقِنِ حُسْنِ نَضَارَةِ أَزْهَارِ رَوْضَنِ بَسَاتِينِ
غُرَفِ حَضَارِ رَحْمَانِيَّتَكَ يَا رَحْمَنَ (عَدْدٌ ١٠) *
وَبَلِينِ أَعْطَافِ لَطَافِ حُسْنِ تَقوِيمِ تَركِيبِ صُورِ عَوَالِيِّ
نَفَالِيِّ بَكْوُورِ قَصُورِ بَخْرَانِ صَنَائِفِ سَرِّ رَحْمَتَكَ : يَا رَحِيمَ
(عَدْدٌ ١٠) *
وَبَلَاؤِ بُرُوقِ شُرُوقِ شَعَاعَاتِ تَوَهَّجَاتِ سَطَعَاتِ سَبُّحَاتِ
نُورِ وَجْهِكَ الْأَكْرَمِ يَا كَرِيمَ (عَدْدٌ ١٠)

شرايف : جمع شريف وهو ذو المكان العالى
نشر : الراحلة الطيبة . وحقيق : هو صفوه الشراب وكذا ما تتصه النحله
من الزهر . حضاف : جمع حضيرة وهي الجرين (البيدر أو الجرن) .
والمعنى : أى وأسائلك يارحمن برحمتك التي تشبه الرياض الفيحاء والبساتين .
الظاهرة ذات الحضائر الممتلة بالثار *

لين : ضد الخشونة . اهطاف : جمع عطف وهو جنب الانسان وذلك إذا
كان رقيقاً لدنا يتثنى . عوالى : جمع عالى . نفالي : ربما من التواقل وهي العطاء
الزاده . بكور : الأبكار وهن العذارى اللاتى لم يمسن ذكر بعد .
قصور : جمع قصر وهو السكن الكبير الفاخر المقصور على صاحبه .
والمعنى : أى أسالك يارحيم بحق رحمتك التي تشبه العذراء الحسناء في لطفها .
تلاؤق : هو شدة اللبعان سبحان : جلالات وجه الله تعالى .
وسيأتي تفسير هذه الأقسام في الحزب الصغير بشكل أوسع .

حتى أغرق في بحار لطفك
مبتهجاً بحلوة ذلك البحر
حلوة تغدو أرواح المرتاحين لفهم أسرارك *
وامنحني إسماً من اسماء نورك ؛
من تضرع به أجتبه *
وقني شرّ ما يخرج من الأرض ،
وما يعرج إليها ،

اسمها من اسماء نورك : الله تعالى أعلم بذلك .
من تضرع به أجتبه : أى هو الاسم الأعظم . وربما كان هذا الاسـم
مطلقاً . وربما — وهو الغالب — كان لكل حال أو مقام إسم . فالولى
الرحمنى إذا تضرع باسمه الرحمن أجابه ، والولى القدسى إذا تضرع باسمه
القدوس أجابه . وقد لا يعلم الولى اسمه الأعظم ولا لتعرف به كتعرف آصف
ابن برخيا لما أجاب سليمان بقوله : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك »
فبعد أن يسأل قارئ الحزب أن يجعله الله من أهل بصيرة الفاهمين
للإشارة ، يسأله هنا أن يكون من أهل التصرف . وهو خطر عظيم يتطلب
شدة الثبات والعبودية .
تغدو : أو يغذى أى يطعمه ما يغذيه به والمقصود هنا الغذاء الروحي
والمعنوى .
ما يخرج من الأرض وما يعرج إليها : من الجن . يعرج : يقصد *

الذى اشرقت بشعاع نور وجوده شمس الموجودات ياجواد
(عدد ١٠) *

يا رب الأرباب :

مربي الكلل بربوبيتها

اسرع لم سريان لطفك

واسألك يا الله (عدد ١٠) :

حتى أشهد لطيف الاطف من كل جهة الإشارة عليها

الطاقة الثالثة من أدعية الحزب الكبير :

يتميز هذا المقطع بحلوة المناجاة الربانية وعلو المقاصد الروحانية من نفس
ذابت وجداً وفناً بعد أن غرقت في بحور التسامي العذبة التي تضمها المقطع
السابق .

رب : هو السيد الراعي المربى المالك . يقال رب البيت أو الدار ورب
العمل ونحو ذلك . والمقصود به هنا المولى عز وعلا لأنه يربى الناس برعايته
الرحمانية وألطافة الظاهرة والخفية .

طفلك : رفقك . من كل جهة الاشارة عليها : أى من كل جهة تشير على
يلاتها وتدلنى عليها . وهذا يتضمن بصيرة الطالب والتسليم لله حسب إشاراته .

المعنى : انه يطلب منه تعالى أن يجعله من أصحاب بصيرة الفاهمين
للإشارات الربانية .

إنك لطيفٌ خبيرٌ *

وكشفتَ باطلاعِ سرِّ شهودِ ظلماتِ المعدوماتِ
وقامَ ببركةِ كنهِ نورِ عطيفِهِ نظامُ الموجُودينِ
وصاحِبَ ببركةِ سرِّ لطيفِهِ أمرُ الدارَينِ *

وأسألكَ بخلالِ كليلِ تفاصِلِ غايةِ نهايةِ حقيقةِ حزرةِ عظمةِ اسمِكِ
العظيمِ الأعظمِ

لطيفٌ خبيرٌ : يعني برفقك وخبرتك تعلم ما يصلح بي أن تتولاني به وما ينفعه
بـه كاهلي ؛ كـن ورد ذكره في الكتاب في قوله تعالى : « واتـل علـيـهـم نـبـأـ الـذـي
آتـيـنـاهـ آـيـاتـنا فـاـنـسـلـخـ مـنـهـا » (الاعـرافـ - ١٧٥ـ)

وكشفتَ : أى وأسألـكـ أـنـ تـنـجـنـيـ اـنـهـاـ كـشـفـتـ بـهـ يـاـ اللهـ باـطـلـاعـ طـلـوعـ.
شهـودـهـ : ظـهـورـهـ . ظـلـمـاتـ المـعـدـومـاتـ : أـىـ أـنـ الـظـلـمـ دـمـ وـنـورـانـةـ وـجـودـ؛
وـهـوـ مـاـ يـطـابـقـ مـاـ يـتـجـهـ إـلـيـهـ الـعـلـمـ الـحـدـيـثـ . وـمـعـنـيـ : اـمـنـحـنـيـ يـاـ رـبـ اـنـهـ مـنـ
الـأـسـمـاءـ الـتـيـ تـجـلـيـتـ بـهـاـ عـلـىـ الـمـعـدـومـاتـ ظـهـرـ كـيـانـهـ فـعـلـ الـوـجـودـ مـثـلـ ؛ اـسـمـهـ
الـخـالـقـ وـبـلـارـيـ وـالـصـورـ .

كنـهـ : حـقـيقـةـ وـجـوهـهـ *

اسمـكـ العـظـيمـ الـأـعـظـمـ : قـالـ كـثـيرـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ أـنـ اـسـمـهـ تـعـالـىـ «ـ اللهـ»ـ ،ـ هـوـ
الـإـسـمـ الـأـعـظـمـ ،ـ لـأـنـهـ اـسـمـ الذـاتـ الـجـامـعـ بـجـمـيعـ الصـفـاتـ .ـ وـمـاـ عـادـهـ صـفـاتـ
هـذـاـ اـسـمـ النـيـلـ الـكـرـيمـ .ـ وـكـانـ الـإـمـامـ رـضـيـهـ عـنـهـ يـشـيرـ هـنـاـ إـلـىـ ذـلـكـ .ـ
إـلـأـنـهـ قـدـ يـكـونـ لـنـ هـوـ فـيـ مـقـامـهـ ،ـ لـأـعـامـةـ مـطـلـقاـ .ـ

وـهـذـاـ اـسـمـ حـاـكـمـ عـلـىـ مـاـ عـادـهـ .ـ لـأـنـهـ كـلـهاـ أـوـصـافـ لـهـ كـاـ قـدـمنـاـ .ـ

﴿الَّذِي تَعْلَمَ قَتْ بِذَلِيلٍ هُنَىٰ حَقِيقَتِهِ كَلِيَّاتِ حَقَائِقِ مَعَانِي وَبِاطِنِ أَرواحِ
أَنوارِ أَسْمَائِكَ : يَا اللَّهُ
وَتَمَسَّكَتْ بِعُرْوَةِ سَرِّ دِقَيْقَةِ عِزَّةِ رُوحَانِيَّةِ دِقَائِقِ مَشَانِي
ذَوَاتِ رُقُوسِ نُفُوسِ آلَائِكَ ، يَا اللَّهُ :
أَنْ تَصْلِي وَتَسْلِمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ وَأَحْبَابِهِ﴾

وهـذـاـ معـنـيـ قـولـهـ رـضـيـهـ عـنـهـ :

«ـ وـتـعـلـقـتـ بـذـيلـ مـعـنـيـ حـقـيقـتـهـ كـلـيـاتـ حـقـائـقـ مـعـانـيـ بـوـاطـنـ أـرـواـحـ
أـنـوارـ أـسـمـائـكـ ،ـ أـىـ أـنـ حـقـائـقـ سـائـرـ الـأـسـمـاءـ مـتـعـلـقـةـ بـأـسـمـهـ تـعـالـىـ «ـ اللـهـ»ـ
لـأـنـهـ أـوـصـافـ لـهـ .ـ وـالـلـهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ *ـ

مـثـانـيـ :ـ مـاـ يـكـونـ مـزـدـوـجاـ .ـ آـلـائـكـ :ـ نـعـمـ فـقـدـ وـرـدـتـ الـأـحـادـيـثـ
بـدـخـولـ الـجـنـةـ مـنـ يـأـتـيـ زـوـجـينـ مـنـ الـثـوـابـ أـنـ النـعـمـ تـتـحـقـقـ بـالـاقـرـانـ
وـالـأـزـدـوـاجـ :ـ كـالـذـكـرـ وـالـأـئـمـةـ وـالـعـلـمـ وـالـعـقـلـ وـنـحـوـ ذـلـكـ .ـ وـالـلـهـ وـلـيـ التـوـفـيقـ .ـ
وـالـمـلـطـبـ الـذـيـ يـدـعـوـ لـهـ بـكـلـ مـاـ تـقـدـمـ :

هـذـاـ الـمـلـطـبـ .ـ هـوـ أـنـ يـصـلـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ سـيـدـ الـخـالـقـ أـجـمـعـينـ
مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ .ـ وـهـوـ أـشـرـفـ ثـورـةـ ،ـ وـبـيـتـ
الـقـصـيـدـ مـنـ كـلـ مـاـ تـقـدـمـ .ـ وـجـوـبـ كـلـ سـؤـالـ سـابـقـ .ـ

وـمـعـنـيـ ذـلـكـ أـنـ لـأـصـلـةـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ وـنـيـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـضـلـاـ عـظـيـمـاـ
وـشـرـفـاـ كـبـيرـاـ .ـ

وـهـذـاـ الـأـمـرـ مـنـ وـجـوـهـ :

الـوـجـهـ الـأـوـلـ :ـ أـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ أـمـرـنـاـ فـيـ كـتـابـهـ الـعـزـيزـ بـالـصـلـةـ عـلـيـهـ فـأـنـلـاـ :ـ
إـنـ اللـهـ وـمـلـائـكـتـهـ يـصـلـونـ عـلـىـ النـبـيـ يـاـ أـيـهـاـ الـذـينـ آـمـنـواـ صـلـوـاـ عـلـيـهـ وـسـلـمـواـ
تـسـلـيـهـاـ »ـ (ـ الـأـحـرـابـ - ٥٦ـ)ـ .ـ قـيـلـ صـلـوـاـ عـلـيـهـ :ـ أـىـ فـرـضـ وـاجـبـ مـرـدـاـ .ـ

← في العمر ، ثم سنتها مؤكد ، وكلما جرى ذكره واجب عند الجمور . قال القرطبي
إنه ورد : « من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله » . وقال إنه
قيل له : يا رسول الله ، أرأيت قول الله عز وجل : « إن الله وملائكته يصلون
على النبي » ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم . « هذا من العلم المكنون ولو لا أنكم
سألتوني عنه ما أخبرتكم به ؟ إن الله تعالى وكل بي ملكين فلا أذكر عند مسلم
فيصلني على إلا قال ذلك المكان : غفر الله لك » ، وقال الله تعالى وملائكته جواباً
لذلك الملائكة : آمين . ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصل على إلا قال ذلك
المكان : لا غفر الله لك ، وقال الله تعالى ملائكته لذينك الملائكة : آمين » .

وفي السلام عليه صلى الله عليه وسلم قال القرطبي إن قوله تعالى : « وسلموا
تسليماً » يعني صحابته ، ولكن من بعدهم أمرموا أن يسلموا عليه عند حضورهم قبره
وعند ذكره . وروى عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « وما منكم من أحد يسلم على إذا مت إلا جاءني سلامه مع جبريل
يقول : يا محمد هذا فلان بن فلان يقرأ عليك السلام ، فأقول : وعليه السلام
ورحمة الله وبركاته » . قال : وروى النسائي عن عبد الله قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إن الله ملائكته سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام »
(العهد في النقل على القرطبي في تفسيره للأية المذكورة من سورة الأحزاب)

والوجه الثاني : أن بدء الدعاء بالصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمه
بها موجب لقبوله . قال القرطبي : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاحة
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته ثم يختتم بالصلاحة على النبي
صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى يقبل الصالاتين وهو أكرم من أن يرد
ما يينهما . قال : وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ←

← أنه قال : الدعاء يحجج دون السماء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم .
فإذا جامت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رفع الدعاء . وروى عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يصلون
عليه ما دام اسمى في ذلك الكتاب » .

ومن هنا ، فإن الشيخ رضوان الله عليه بدأ دعاه في المقطع الرابع بالصلاحة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واختتمه بصلاته عليه حتى يكون بين صلاتهين
عسى أن يقبله الله تعالى .

والوجه الثالث: أن العبد يغدو من صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم لما رواه
القرطبي أيضاً أنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . « من صلى على صلاة
صلى الله عليه بها عشراء » .

وقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى : « هو الذي يصلى عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات إلى النور » (الأحزاب - ٤٣)

وهذه نعمة ، من الله تعالى بها على هذه الأمة ، من أكبر النعم ، فكان على
المؤمن أن يستذكر من صلاة الله تعالى عليه بأن يصلى هو على رسوله صلى الله
عليه وسلم فيرد الله تعالى هذه الصلاة بعشرة أمثالها والله أعلم ، فيكون ذلك
وسيلة ليخرجه بها من الظلمات إلى النور أي من الضلال إلى الهدى ، وهذا
من أثمن المطالب وأغلى الغايات ومن أهم أسباب النجاة . وقد روى أنه سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف صلاة الله على عباده ؟ قال : « بسجدة قدوس
رحمي سبقت غضبي . قيل إن قوله « بسجدة قدوس » من ضمن الصلاة ، وقيل ←

→ هي من كلامه صلى الله عليه وسلم قدمه بين يدي نطقه بلفظ الصلاة (عن الفرطى أيضاً).

والوجه الرابع : أن العبد إذا صلى بين يدي الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم أكسب نفسه جمال الحبة المحمدية وشرافت أثواب كساوى مودته النورانية ، فاسبق ذلك على زوجه جمال محبته صلى الله عليه وسلم ونورها وبذلك تقوى في نفسه الحقيقة المحمدية ويزيد لها إجلالاً وتقديراً . فإن من يصلى فيحسن صلاته ، له من لحسانها نصيب . ومن أبدى الحشوع خشعت بذلك نفسه ، وزاد بحسن صلاته إيماناً . وإن من يصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويتوجه إلى الله تعالى أن يصلى عليه ، فإنه يزيد بذلك رفعة وسمواً ، وتشرق الأنوار في نفسه .

وحسب المؤمن أن يكون على صلة بصاحب هذه المكانة العظمى عند الله ، وهو « نقطة مرکن بأم الدائرة الأولى وسر أسرار الألف الفطبية » « روح الأرواح .. الذي أحيا به الموجودات ، وإنما يعود ذلك بالإيد والقوه إلى روح المصلى عليه وإلى إحياء قلبه ، والله سبحانه وتعالى أعلم بذلك . ولا نسب لنا فيه قولنا فنحن أعجز عن ذلك *

وأنَّ تَطَهُّرَ قُلُوبَنَا مِنَ الْمُعَارضَاتِ
وَتُزْكِيَّ أَعْمَالَنَا مِنَ الْغَرَبَيَّاتِ
وَتَهْمِنَا لِخَدْمَتِكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ
وَتَنْورَنَا بِأَنوارِ الْمَكَافِفَاتِ
وَفَرِّينَ أَبْدَانَنَا بِأَنوارِ الْعِبَادَاتِ
وَتُجَيِّدَ أَفْسَارَنَا وَأَفْهَامَنَا وَعَقْوَانَا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَتَجْعَلُنَا يَارِبَّ مَنْ يَرْضِي بِالْمَقْدُورِ
وَلَا يَمْيِلُ إِلَى دَارِ الْغَرُورِ
وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ الْأَمْوَارِ
وَبِسْتَعِنُّ بِكَ فِي نَكَباتِ الدَّهْرِ *

المعراضات : الاعتراض على الله تعالى في أفعاله . ترجمى : تطهير الغرضيات . الأغراض الخاصة التي تغير قصد وجه الله تعالى .
تلهمتنا : ترشد قلبنا وعقلنا . تخدمتك : للأسباب التي تؤدي إلى تحقيق مقاصده سبحانه وتعالى باقامة المصالح ودرء الفاسد .

المكاففات : الإبصار بالحقيقة التي يخفيفها الظاهر .

ترizin أبداننا بالعبادات : لأن العبادات تؤدي إلى حفظ الفرج واللسان والجوارح من الذنب وإلى توير القلب والعقل بال بصيرة والحكمة وذلك كله زينة لها نتيجة للعبادة ، كما يكتسب الوجه اشرافاً وسروراً ونوراً لراحة القلب وسعادة النفس

تجييد : يجعلها جيدة حسنة مرضية . في ملکوت السموات أي في فهم أسراره . دار الغرور : الدنيا . نكبات : مصائب .

اللهم اقض حوانجنا
واغفر لنا ذنوبينا
وطهّر قلوبنا
وممّتنعنا بقربك
ونعّمنها بحبك
واجعلنا في سترك مقيمين
ولا تجعلنا يارب بغيرك واثقين
واحفظنا يارب من المكر وهاز
في ليلنا ونهارنا
وقرارنا وأسفارنا
وحياتنا زماتنا

متعبنا بقربك : اجعلنا نشعر بمعنعة رضاك . ونعمتنا : اجعلنا نشعر بالتعمع
والسرور سترك : وقايتك وحفظك
ولا تجعلنا بغيرك واثقين : أى ثقة تتصل بهذا الغير وحده من دون الله .
لأن الاعتماد على الغير وحده يخل بالاعتماد على الله . وهذا لا يمنع من
الاطمئنان للغير فيما يرضي الله ; لأن الغير في هذه الحالة يكون وسيلة لا غاية
فلا يحجب الثقة بالله والتوكّل عليه . فلا يعتمد إنسان على ماله أو جاهه أو علمه
فيما يغضبه الله تعالى ويتجهـى أوامرـه ، فهـذا ثـقة في المـال والـدـنيـا من دون الله .
قرارـنا : إـقامـتـا وـاستـقـارـنا . قـضـائـك حـكـمـك . وـقـدرـك : تـقدـيرـك لـما
يـكونـ منـ أمـورـنا .

وأجعلنا من يرضى بقضائك وقدرك وأنـت راضـ عنـا
برحـبك يا أـرحمـ الـراـحـمـين
آمين ، آمين *

وصلـ اللهـ عـلـيـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـيـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ تـسـلـيـاـ كـثـيرـاـ
للـ يومـ الدـينـ *

* * *

(تم الحزب الكبير)

وصلـ اللهـ عـلـيـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـيـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ

ثانياً - الحزب الصغير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ *
لِيَكُنْ عَبْدُ وَلِيَكُنْ نَسْتَعِنُ هُوَ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ صِرَاطُ الدِّينِ
أَنْهَمْتَ عَلَيْنَا هُمْ غَيْرُ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالُّيْنَ (آمِنٌ) *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْسَّمُونُ هُوَ ذَلِكُ الْكِتَابُ لَرَبِّيْبَ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِيْنَ هُوَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاَخْيَابِ وِيقِيْمُونَ الصَّلَاةَ وِهِمْ رَازِقُنَا هُمْ
يُنْسَفُقُونَ هُوَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَمَا اَنْزَلَ مِنْ
قَبْلِكَ هُوَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُونَ هُوَ اُولَئِكَ عَلَيْهِمْ هُدَىٰ وِمِنْ
رَبِّيْمَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *

المقدمة القرآنية :

يبدأ هذا الحزب بـ مقدمة قرآنية ، من فاتحة الكتاب ، وبعض آيات
من سورة البقرة .

والمقصود بهذه المقدمة هو توحيد الحالة الروحية الالازمة لتألُّه الحزب ،
وإيقاظ الهمة بها تضمنه كلام الله تعالى في هذه الآيات الكريمة من المعانى العالية .

وهي تبدأ بالفاتحة ، التي يتوجه بها المرید طلبه : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »
ثم بالآيات من ١١٦ إلى ١٢٥ من سورة البقرة التي تذكر أهم سمات الإيمان وهي :
التحقق بالباطن : وذلك بالإيمان بالغيب ، ثم التمسك بظاهر الشرع ونصوصه ،
وذلك بقوله : « يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ »

لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا هَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا
هَا مَا كَمْسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَلْنَا رَبَّنَا
بُولَاتْ خَلَقَنَا إِنْصَارًا كَمَا حَمَلَنَا تِهَّى عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَمْ أَمْاَقْهَ لَنَا بِهِ وَاعْفْهُ عَنَا وَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوَلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ *

* التكليف : هو الطلب مع المشقة . والواسع : هو ما تسعه قدرة الشيء
ونهاية املاكه
وـ « التكليف » أصل شرعى في الأحكام . فلا تكليف إلا بمستطاع
وعلى مستطاع

وقوله تعالى : « لَهَا مَا كَسَبَتْ » أى ربخت ، وذلك بأن تفعل ما يحب
لها ثواب ، مطلقاً « وَعَلَيْهَا مَا كَمْسَبَتْ » . أى انطبع به وتأثرت بصفاته (١)
وذلك بسبب التوجيه بالنية التي هي سبب انتفاع النسب وتأثيره بالفعل إن خيراً
أو شرآ والله أعلم .

* فتوح قوله تعالى : « لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » ، ويأتى أشد
الإلتلاف بأصول طريقتنا المباركة . ذمى تستحضر في النفس معان كثيرة أهمها:
الامل والرجاء عند الاخلاص . فكفى بالانسان أن يفعل ما في وسعه خلصاً
وعلى الله القبول ، فإن الناس لا يقومون الله بحق الروبية لعظمها وعجزهم ،
ولأنما يتقبل الله من الناس ما يقومون به رحمة منه وإحسانا . فهو سبحانه
وتعالى المصالح على حقيقة الأعذار ، وما لا يعلمه العبد عن نفسه من أسباب ←

(١) لأن صيغة افتقد قد تقييد وقوع الفعل على الفاعل مثل : اتفقل واقتصر
واحتسب ، بخلاف نقل ونصر ونصر ، فتفيد وقوع الفعل على غير الفاعل : أى نقل
غيره أو نصره .

وَالْكَلْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ *
اللَّهُ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْحَيُ الْقَيُّومُ لَا تَحْذَرْ نَفْسَهُ وَلَا تَوْمَ لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِذِنْهِ
يَعْلَمُ مَا بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ
إِلَّا مَا شَاءَ وَسَعْ كُرْسِيُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَوْمَ
يَحْفَظُهُمْ مَا وَهُوَ عَلَيْهِ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *

اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَنْ تَبَرَّدُوا مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفِفُوهُ يَحْمَاسُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ فِيْنِ مَمَنْ يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَمَّنْ الرَّسُولُ
بِسْمِ أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَّنْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ وَرَسُولُهُ لَا يَهْرُرُقُ بَيْنَ أَهْدَى مَنْ
رَسُولُهُ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَيْنَرَاكَ رَبِّنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ *

ثم تلاه بقوله : « وَالْهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ » الآية ١٦٣ من البقرة وهي ذروة
التوحيد ومعقل الإيمان وأصله .

ثم بآية الكرسي التي تصف مشهد الملوك ب晦مة سبحانه وتعالى على
الكون ، ومن دونه أهل العلم ، ن أذن لهم بالشفاعة وارتضى لهم قوله .
ثم بخواتيم البقرة التي وردت الأخبار ببركتها ، وبها يتدرج الحزب - بعد
أن تصاعد من التوحيد إلى النظام الملكي الرباني - إلى بيان تصرفه سبحانه
وتعالى في الناس بقدر وسعيهم ، وقهرهم بذلك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تقديم الحزب الصغير

- ينقسم هذا الحزب المبارك إلى ثلاثة طوائف ونوعية من الأدعية :
 - الطاقة الأولى : سؤال لله باسمه وأقسام معينة ،
 - الطاقة الثانية : دعاء تمهيدى يتعلق بالتدعيم الروحى لطالب الدعاء .
 - الطاقة الثالثة : تمجيد وتعظيم للمولى عز وجل وتوجه بالدعاء المقصود .

الطائفة الأولى من أدعية الحزب :

* أما الطائفة الأولى : فهي -رُوْاْل الله تعالى بأسمائه، والتسمم عليه بها ، وقد
تُعْصَم أنواعاً غريبة من الأفاسِم القوية التي تبعث في النفس رهبة شديدة
— بل ربما — بسبب شدة تصويرها للقوى الربانية الخارقة . وهذا لم يتأت
إلا لقوّة الشّيخ رضي الله عنه وأرضاه وانبهاره وتأثيره باسرار التصرّفات
الإلهية وشدة وقمعها على روحه الشريفة والصمود لذلك وتحمّله يتطلّب قوة
روحية خارقة ، فلاريّب أن شرحتنا لن يوفّيها ، وذلّك للعجز عن إدراّكها .
وهذه نعمة ، إذ أن كشف هذه المعانى على حقيقة قوتها قد يكون شديداً التأثير
— كما قدمنا — على ذوى الأرواح المرهفة

وعز وندر أن نجد حزب آخر فيه هذه الرعود والبروق والصواعق من الفتح الجبار . وربما كان ذلك من وقع المقدمة القرآنية في نفسه الشريفة رضى الله عنه ، فإن الحزب يلتقي تماماً مع ماقدمناه من محتويات المقدمة . ومعانٍ القرآن لا تتحملها أقوى النقوس إدا أدركتها لقوله تعالى : « لو أزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاسعاً متصدعاً » ولقوله : « تفشع منه جلود الذين يخشون ربهم » .

← قهره وظروف ضاغطة ، فيعذره الله فيها لا يدرى الانسان عذره فيه :
فإن فاق الأمر سعة الانسان فان ذلك لا يكون تكليفاً بل قضاء .

الرفق بالنفس والناس : فان كان الله بنا وحيانا في تكليفه ، فالاولى أن يكون الانسان كذلك؛ فلا يكلف نفسه مالا يطيق لقوله صلى الله عليه وسلم «عليكم بما تطريقون» (صحيح) . ولا يشق على الناس بثقل تكاليفه . وغلو طلباته ، بل يخنو عليهم ويسير على قدر خطفهم ويحسن التكليف تأدبا بما فضى به سبحانه وتعالى في شأنه ، وتخليقا برحمته ورأفته .

الصبر عند البلاء : فما أصاب الله إنساناً إلا وهو أعلم بوعشه . لقوله صلى الله عليه وسلم : « البلاء يتحمله الأمثل فالأمثل » (صحيح) فلا يجرع الإنسان لما أصابه ولا يخلع ولا يته عن نفسه ، لقوله تعالى . « وهذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن تقدر عليه » . بل يصبر ويقف ويصد حتى يرجمه الله عنه . والله تعالى رءوف بالعباد .

فإن تحقق القاريء بأصول «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، وأدابها وفتورها وأسرارها — وهي أكثر من أن تخفي — تمدت نفسه للدخول في الحزب بنفس قوية وهمة عالية وبذلك ينال الفتوح والبركة المقصودة من شدة الانبعاث واليقين ، فها هو قد توجه إلى الله بقراءته للفاتحة بطلب الاهداء للصراط المستقيم، ثم تحقق بصفة المتقين ، واستحضر وحدانيته سبحانه وتعالى ، وارتفع لشموخ نظام ملوكه، وترامت له إمارات الربوبية، وخصوص العبودية ، ورحمة الله في حكماته وتكاليفه ، فستفتح نفسه لتلقى نفحات الحزب .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم إني أسألك بعظيم قدسي كريم مكنون مخزون أسمائك

وقد بدأت هذه الأقسام : بالسؤال بأسماء عليا متصرفة في الكون لإنشاء وتصريفا ، بقوله رضي الله عنه :

* اللهم إني أسألك بعظيم قدسي كريم مكنون مخزون اسمائك ، : أى
أسالك باسمائك العظيمة القديمة الكريمة المكونة المخزونة . وهي أسماء تدل
على الانشاء والتصرف والقضاء .

«فالعظيم» من الأسماء : هو المنشيء المحرك الفاعل منها ، فان من أسمائه
سبحانه وتعالى اسمها أعظم إذا دعى به أجياب . وكل اسم في تصرفه يكون
الأعظم . وكل حال أو مقام له اسم أعظم يناسبه وهذا الإسم — في تصرفه
وحاله ومقامه — ينشيء ويغير ويبدل ويتصف ويقنى .

و «القديم» من الأسماء : هو الأبدى السرمدى الذى لا أول له ولا آخر ،
فكل ماق فى الكون والحياة بما حدث أو يحدث على الدوام من الله وحده .

و «الكريم» من الأسماء : مادل على العطاء والوهب وهو أساس الخلق
لأنه لو كان وحباً الله سبحانه وتعالى لذاته فقط لما خلق الخلق وأحدث
الوجود . فكل الوجود أسير منه وفضله وإنعامه ووهبه وأعمته .

ثم «المكنون» من الأسماء هي المحبوبة المستورة . وهي كذلك بما لها
وجلالها : فلاتدركها الملحوقات بسبب ستار العزة وحجاج المجال ولو انكشف
لنا منها شيء ما احتملناه لقوله تعالى : «ولكن انظر إلى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني» .

«المخزون» : المدخر لوقت الحاجة . فما عند الله لا ينفذ ، وإنما يرسله بمتدار .
والله يرسل «المخزون» ، عند دعاء الاضطرار ، فيكشف شيئاً من ستار
«المكنون» ، بركة أنه «كريم» ، وذلك على الدوام لأنه «قديم» ، فتحدث
الأحداث بقوة «العظيم» *

وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك
وبعزيز اعزاز عز عزتك

* وبأنواع اجناس رقوم نقوش أنوارك : أى وأسالك بانطباع الأرواح
والأشياء بأنوارك . فإن كل ماق الكون هو من تشكيل هذه الأنوار ومن انطباعها
بها . فاما الأرواح فربما كانت من هذه الأنوار أو ربما كان أحصلها منها ، وهى
تنقش بها كما ينتقش قاع العين والقلب من أثر التحديق في مصدر الضوء . وأما
المواد في ذرات اشعاعات متراكمة يتآلف من تجمعها أشكال الأشياء
التي في الوجود . فهي كلها من جوهر واحد هو هذه الأشعاعات التورانية التي
خلقتها الله تعالى بقدرته . وهذه التشكيلات كلها وهذه الانطباعات الروحية هي
من أصل النور خلقة وأثراً . وهذه الأنوار أثر لاسمائه سبحانه تعالى المنشئة
والمحركة والتي ذكرها بقوله : «عظيم قدسي كريم اسمائك» .

* وهذه الأسماء تتصرف في الناس إعزازاً ورفعاً وخفضاً .

وقد بين الشيخ رضي الله عنه ذلك بقوله :

* «وبعزيز اعزاز عز عزتك» : أى وأسالك بعزتك . فهذا القسم
اصطيفات من اسمه تعالى «العزيز» .

ومعنى كلمة «العزيز» في الأصل يدل على الاقتدار والتغلب والقوة . كا
أنه يدل على علو القيمة وارتفاع المقدار . والله سبحانه وتعالى عزيز في ذاته
لتغليبه واقتداره . وهو عزيز علينا لأن الحصول على رضاه أمر عظيم القيمة
غالى المقدار ويطلب الجهد للحصول عليه والحرص على عدم التفريط فيه .

وقد ورد اسمه العزيز في القرآن الكريم ٩٠ مرة مقترباً في الغالب باسماء
آخرى منها القوى وذو الانتقام والحكيم والعلم ونحوها من أسماء الجلال ومقدارنا
أحياناً بأسماء منها الحميد والرحيم والمغفور ونحوها من أسماء الجمال ، وورد
مرة واحدة باسم من أجل الأسماء وهو الجبار (الحضر ٢٣) ومرة أخرى ←

وبحَوْلِ طَوْلِ جَوْلِ شَدِيدِ قُوَّتِك
و بُقْدَرَةِ مَقْدَارِ افْتِدَارِ قُدْرَتِك

→ واحدة باسم من أجمل الأسماء هو الوهاب (سورة ص - ٩). أى أن هذا الاسم غالب في تصرفه بواسطة هذه الأسماء الأخرى بين الجلال والجمال. فكان المقصود هنا هو أن الله يعن بعض الناس بتصرفه عليهم، وإن الشيخ رضي الله عنه وأرضاه - يسأل الله ويقسم عليه بذلك . وهذا التصرف - كما قدمنا - يؤدي إلى انتقال الأرواح بدور هذا الاسم فيحدث فيها أثره عزة وإعزاز الله تعالى وإعزاز منه تعالى من يعزه . * « وبحَوْلِ طَوْلِ جَوْلِ شَدِيدِ قُوَّتِك » : أى أسألك بقوتك .

وهذا في مقابل العزة والرفع . وفي هذا أدب شديد من الشيخ، فهو يقصد في اسمه الخفاض . واسم « الغوى » ورد في كتاب الله تسعة مرات افترن منها باسمه « العزيز » سبع مرات ، ومن هنا مقارنة هذا القسم بسابقه وال Hollow : أى القوة . والطول : بعد المدى ، حتى يقدر على أن ينال بعيد العزيز ؛ فلا يمتنع عليه أحد ، ولا يعتصم منه بالبعد والتلاعن ، ذاينما يكون يدركه . والجولان^(١) يقال : جالت يد المايك أو واسع اليد في ملكه أو ماف حيازته أى قدر على أن يعمل فيه بحرية .

فالمعنى : أسألك بقوتك الشديدة ذات الحول والطاول والجول . وهذا القسم يكمله النسخة الثانية وهو :

« وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك » : أى أسألك بقدرتك . وهو أيضاً مقابل سؤاله بالعزوة ، دون ذكر فهر الله لعباده ؛ ذهذا ما نشعر منه الأبدان .

(١) انظر السلافة الشهية في شرح أحزاب الرفاعية لسيير الشيخ يحيى الزيني الرفاعي .

وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك *

وهذه كلها تصاريف من اسمه سبحانه وتعالى « القادر » .

وقد ورد اسمه القادر في الكتاب الكريم في العالب يقوله : « على كل شيء قادر ». وأحياناً مقترباً بالعلم بقوله : « عالم قادر ». فدل على أن قدرته تفوق بعلمه وأن قدرته شملت كل شيء .

والأسماء الثلاثة السابقة - العزيز والقوى والقادر - من الأسماء الواصفة لغيرها . فالله عزيز في حكمته ورحمته وسائر ما ورد من الأسماء المقترنة بهذا الاسم في الكتاب . كما أنه قوي قادر في صفاته، بخلاف الكثير من صفاته الأخرى التي تأتي موصوفة لأنها مظاهر لقدره ، كسميع وبصير وعائم وغير ذلك . فأسماوه العزيز والقوى والقادر ونحوها واصفة لغيرها حاكمة عليها . وبذلك وهذه الطائفة من الأقسام تتعلق بوصف الأسماء العليا الحاكمة التي ذكرها بقوله : عظيم قديم كريم أسمائك .

* « وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك : أى أسألك بما يؤدي إليه حمدك وتمجيد عظمتك بما ذكره في الأقسام السابقة . والتأييد : هو المعاشرة .

والحمد واجب على العباد لدى تصرفه سبحانه وتعالى فيهم بالعزوة والاقتدار . أى على النعمة والبلاء . لأن النعمة والبلاء يؤديان للخير ؛ فالنعمة وسيلة العمل والشكر ، والبلاء باب التذكرة والرجوع عن التمادي وفيه حط الذنوب ورفع الدرجة . والرضا بهما مرجب لمرضاة الله .

ولكن إذا التبس ذلك بالفوس الخبيثة حولته شرآ . فإن صاحب النعمة يتجرأ بها ، ويحيطه الناس بالحسد وقصد الغصب منه فتسكون النعمة بذلك مصدراً للشر . كما أن السخط بسبب البلاء موجب لکفر المبتلي ، واستضعاف الناس له ، فيصير ذلك مصدراً للشر . وهذا باب قوله تعالى : « ما أصابك ←

و بِسْمِهِ نَحْمَوْ عَلَوْ رِفَعَتِكْ

و بِقَيْوَمِ دَيْوَمِ دَوَامِ أَبْرِيَتِكْ

و بِرَضْوَانِ غُنْرَانِ آمانِ مَغْنَرَتِكْ

← من حسنة أن الله وما أصابك من سيئة فلن تنساك « كل من عند الله » النساء - ٧٩٧٨ و قوله تعالى : « الذين بدلوا نعمة الله كفرا » ، ابراهيم - ٢٨ . ولما كان الله هو الذي يهدى العبد إلى الشكر ، فإن ذلك يكون « بتأييد منه » يؤدى بالعبد إلى « التمجيد والتجيد » .

* * * الطائفة الثانية من الأقسام :

و هي تتعلق بذكر الملائكة الأعلى مما يعتبر تردیداً وجواباً لآية الكرسي التي وردت في المقدمة القرآنية .

وتبدأ هذه الطائفة بقوله رضى الله عنه :

* وبسمه نحمو علو رفعتك : أى أسالك برفعتك ، الاسمي قدرها ، المتزايد علوها ، فنحن لا نعرف ولا نتصور ما وراء هذا الاتساع الكوني غير المتناهى .

* وبقيومن ديومن دوام ابريتتك : أى واسالك بقیامك الدائم على تدبير شئون خلقك . واسم القیوم لم يرد في كتابه تعالى سوى سوى ثلاث مرات مقتربنا دارها باسم « الحی » ومعنى القیوم : أى الدائم القيام . و « دیوم » تصرف الدوام . قيل : هو اسم من من أسماء الله تعالى تسبيح به الملائكة .

* ثم قال الشيخ رضوان الله عليه يسأل الله بساحات جمال ملائكة الله :

* « و برضوان غفران آمان مغفرتك » : أى أسالك بهذا الرضوان الذي هو من غفر الله لهم . وهذا المقام أول مقامات ساحات الرضا .

و بِرَفِيعِ بَدِيعِ مَنْبِعِ سُلْطَانِكْ و بِصِلاتِ سَعَاتِ بَسَاطِ رَحْمَتِكْ

فالغفرة أقل من التوبة . لأن التوبة هي انتقال من حال المعصية إلى حال الطاعة . وأما الغفران فهو الصفح عما مضى فقط ، ربما مع استمرار الاقامة حيث أراد الله . لأن الإنسان قد يذنب متورأً بضعفه ، وقد يغفر الله له بسبب ذله في معصيته دون أن يتوب عليه ، كما قال الإمام ابن عطاء الله : « رب معصية أورثت ذلاً وإنكساراً خيراً من طاعة أو رثت عراً واستكباراً » . فهذا المقام هنا هو مقام عن مغفرة الله وذل لوم النفس ، ولكنه غفران مصحوب بالأمان والرضوان بصدره من رحيم كريم .

« فوق هذه الساحة أو هذه الجنة ، ساحة أخرى قال فيها الشيخ :

« و بِرَفِيعِ بَدِيعِ مَنْبِعِ سُلْطَانِكْ » : أى أسالك بذلك . والمقصود هنا سلطانه الذي يؤيد به عباده . والمنبع : أى الحصين . فيكونون في حصن بسلطان الله تعالى ، كابراهيم لما ألقوه في النار وأم موسى لما ألقته ولدها في اليم ليأخذنه عدو ، والله على كل شيء قادر .

فالولاية والخاتمة بالسلطان مقام أعلى من المقام السابق وهو مجرد الغفران .

ثم سأله تعالى عليه مقتبساً بقوله :

« و بِصلاتِ سَعَاتِ بَسَاطِ رَحْمَتِكْ » : وهى أوسع الساحات لقوله تعالى : « و رحمتى وسعت كل شيء » و « الصلات » جمع « صلة » وهى ضد المقاطعة . وذلك بإجراء أسباب المؤدة من العطاء والتأليف ونحو ذلك . و « سَعَاتِ » جمع سعة . أى أنه يصف بساطه تعالى بأنه متسع من جوانب متعددة .

ثم ذكر الشيخ - رضى الله عنه - ساحات الجلال وما يتعلّم في مجالات الملائكة الأعلى من قوى تجلياته سبحانه . و تعالى بقوله :

وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج نور ذاك

نور ذاتك

وبهير جهنر قهر ميمون ارتباط وحدائقك
وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكتك

كل الوصف الذي ورد عن شجرة المتهى وما يغشاها . والرهب : من الرهج
وهو الغبار : أى الملئ بالغبار .

« وبهير جهنر قهر ميمون ارتباط وحدائقك » : أى وأسالك بوحدائقك .
وقد وصف هذه الوحدانية بالإرتباط أى التماسك لأن الكون من أدناه إلى
أعلاه مظاهر ووجوه تدل على الله .

ورؤية ذلك هو عانسيه بمقام الاحسان؛ وهو أن تعبد الله كأنك تراه .
فمشود الله سبحانه وتعالى في خلقاته هو من مقام الاحسان . ومشود ذلك
ومعايشه « ميمون » : أى مبروك جايل للخير؛ لأن من أسباب السعادة والنجاة في
الدنيا والآخرة . والتحقق من ذلك يؤدي إلى « القهر » : وهو الإجبار أى
حدد الاختيار ، وذلك لأنه كلما دخل الإنسان في حضرة الشهود إرتبط
بالطاعة . ومن كان خارجها لم يتقيد ؛ لقوله تعالى : « نسوا الله فأنساهم
أنفسهم » . وأما أهل الحضرة فلا يقدرون على غير الطاعة ، وكأن المعصية
خارجية عن طاقتهم . كل من يعيش ويتجدد لا يقدر على المخالفه ، والمتبعون
المشاهدون لا يعصون الله ما أمرهم ولا طاقة لهم على مخالفته .

« والجهر » : أى الظهور والوضوح : أى أن ما تقدم من حال أهل الحقيقة
مع الله واضح معلوم مفتوح لأمراء فيه ولا نزاع . وقال الإمام الرفاعي :
« باب المعرفة مفتوح وعلم الحقيقة منصوب » .

و « البهر » هو أنزال الإضاءة ، ومنه الشيء الباهر . أو تتابع النفس عند الجهد
أو الدهشة . وكلها يتمشى مع ما تقدم .
« وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكتك » : أى أسالك بذلك .

« وبلوا مع بوارق صواعق عجيج وهيج نور ذاك » : أى
وأسالك وأقسم عليك بهذه المظاهر القوية لنورك . وقد ورد في كتاب الله
والآحاديث ما يدل على شدة هذه النجليات ، كقوله تعالى : « ويسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته » . فإذا كان هذا الدوى الشديد الذى يحذنه
الرعد تسبحاً بالحمد ، فكيف يكون ما يبعث بسبب الخوف ؟ فالتسبيح بالحمد
— بطبيعته — ذكر رقيق هادئ مطمئن ، وما يصدر من الرعد مرعب
مخيف . ولذلك فلا شك أن انبعاث الملائكة — وهم في خيفة من الله —
شيء يفوق تصورات العقل . ولا شك أن العالم الأعلى يبح بضجيج الرهبة
والخوف من الله . ولكن يتنزل إلينا ذلك لطفاً خفياً ، رحمة من الله تعالى .

ولو كان القدر ينزل إلينا كما هو دون هذا التطابق لما كتبت الأرض
وماعليها . فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة : « إذا قضى الله الأمر في
السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله ، كالسلسلة على صفوان ينفذهم
ذلك ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا بكلكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلى الكبير » .
وهذا القسم متصل بقسمه باسمه السابق ذكرها : العزيز القوى القادر ،
وماتحدنه هذه الأسماء من رهبة بما يتصل بعدها بقوله : « اللهم ذهلت العقول » .
وقوله : « لوا مع بوارق صواعق » : أى ما يلسع ويرق من أنواره التي
الصواعق أو أنواره اللامعة التي تشبه البرق والصواعق .

وقوله « عجيج وهيج بهيج وهيج » : العجيج هو الصوت العالى الخلط
كمجيج الجيش أو موج البحر . والوهيج : ضوء النور الشديد المتوجه . والبهيج
الذى يبعث البهجة وسورة النفس : ربما تعدد ألوانه وتغيرها وتدخلها ،

و باتساع افقِ ساحر ميادين برآزخ كرسيلك
وبهينكتليات عجلويات روحانيات أملالك عرشك
وبالاملاك الروحانيين المديرين لكواكب أفلالك *

وبعثتين أذين تسكين المُريدين لقُربك
وبحرقات زفات خضفات الحائفين من سطوتك
وبآمال نوال آنواك المجتهدين في مرضانك

وقال في ذلك سائلا :

« وبعثتين أذين تسكين المريدين تقربك » : أى أسألك وأقسم عليك بذلك .
« والعين » : الشوق والتزوع للرجوع أو الرؤية . كالحنين إلى الوطن ،
وحنين المرأة لولدها أو زوجها . و « الأذين » : التوجع من الألم صوت منخفض .
و « التسجين » : من سكن الشيء إذا هدا واستراح ، فهم يئذن لتسكين
و تهدئة ما بهم من الوجد والملوء والشوق إلى الله تعالى أو الحنين إليه .
فقال هؤلاء المساكين المعاذير بما يتشفع به الشیخ إلى الله تعالى .

« وبحرقات زفات خضفات الحائفين من سطوتك » : أى يسأله ويقسم
عليه بذلك . وهذا نوع آخر من أصحاب الأحوال والمواجيد ، من النائبين الحائفين
من عقابه سبحانه وتعالى ، لأن الحنف يقطع نياط القلوب ويحرق الكبد .
والحرق (فتح فتح) : أى النار والاحتراق ، والحرقة (بضم الحاء وسكون
الراء) أى الحريق وهو ما ينتج من تحرق الشيء بالنار . والزفات : جمع
زفة هو صوت اخراج النفس على الأصبع ، وهو في الفالب ما كان حاراً
بحصوت مسموع وتحضرات من الخضوع وهو أظفار الطاعة والتواضع والتذلل ومنه
قوله تعالى : « فلَا تخضعن بالقول » ، والسطوة : البطش والقهر » .

* « وبآمال نوال آنواك المجتهدين في مرضاتك » : فالمجتهدون في مرضاة الله
تحدوهم الآمال في نوال ذلك الرضا . يتضرعون ويحذرون إلى الله لعلهم ينالون .

« وبهيكليات علويات روحانيات أملالك عرشك » : أى أسألك بهم .
« وبالاملاك الروحانيين المديرين لكواكب أفلالك » : والله أعلم بذلك
كله . وهذه أمر غيبة لم تقع لنا .
وهذه كلها وصف لما شاهد من الملوكات الأعلى ، والذى يتبيّن أنه — في
الحقيقة — يشمل عالم الغيب والشهادة فهى كلها مشاهد ووجوه لصفات إلهية ،
وربما يشهد لها أهل الكشف والشهود ، وهم أهل بصيرة . والله سبحانه وتعالى
أعلم بذلك كلها .

ثم يسأل الشیخ وبه سبحانه وتعالى بأقسام :
وهي تتعلق بأثر هذه الامدادات العليا والتأثيرات العظمى في أصحاب
البصائر الذين يحسونه وهم من أصحاب الأحوال ، ووقعه عليهم ، فهم
ينخرطون في البكاء والتضرع ويجهفون النوم عنهم ويهرجون المضاجع والملاذ
ويزهدون الطعام والمتاع . وذلك لشدة الوجد والغرام والهياق والنولع
بالعشق ؛ فشدة هذه الأحوال دليل على شهودهم تلك الغيبيات ، وإلا لما
استبد بهم الحال إلى هذه الدرجة .

فهو يقسم بأحوال المنجذبين إلى الله المأخذون بجهله وآياته لأنها أحوال
ترق لها القلوب وتثير الرحمة والشفقة ؛ فلعل الله يطلع بها علينا بالإجابة بغير كلام
أحوالهم وتقطع أشدتهم .

وقيل أيضاً أنه الأول بالنسبة لنا : فهو المقصود أولاً في كل شيء والداعم
الباعث لكل عمل قبل البد. فيه ، وكذلك المقصود آخرأ من كل شيء فهو الغاية
من العمل بعد الفراغ منه . وبذلك فهو محرك الحركات ومبديه الغايات
والنهائيات . فما زلت إذا تصدقت فعلت ذلك مدفوعاً برجمة من الله ومدفوعاً
بأوامره ، وغايتها من هذا العمل رضوان الله : فهو الأول والآخر .

واسم «الظاهر»، قيل أي الواضح المبين بذاته لظهوره بقدرته وتجليه بعظمته فلا يحتاج لدليل بل أينما تنظر ترى ما يشتمل على ظهوره وجوده ووضوحه .

واسم «الباطن» أي الموجود في داخل كل شيء وحقيقة، فهو سر الوجود وسر الحياة وسر الأرواح وسر كل شيء وسر الجمال وسر القوة وكل المظاهر فهو في كل شيء وباطن كل شيء وكل شيء يدل عليه.

وأيضاً هو بالنسبة لنا الظاهر والباطن . فأعمالنا ومقاصدنا ظاهرها تنفيذ
أمر الله ومن نواهيه وباطنها نية قصده تعالى وتحقيق أغراضه لنكون من حزبه
العاملين معه . فالله يجب أن يكون مقصود الإنسان أولاً وآخرأ وظاهرأ
وباطنأ ولا قصد سواه لقوله تعالى : «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » .
واسمه القديم قيل : أى الأزلى الذى لا أول له ولا تطرا عليه الحوادث
ولا تغمره .

واسمه «المقيّت» : المُوقَّتُ الذي يرسل كل شيء بقدر في وقته ، فيمنحك الأبدان الطعام واللباس والأرزاق ، ويرسل الأمطار . ويمنحك المعرفة للقلوب كل على قدر طاقتة وفي وقته وبحسابه و كان الله تعالى كل شيء مقيتاً .

* * *

وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَوَّلَ يَا آخِرَ يَا ظَاهِرَ يَا باِعْنَانَ يَا قَدِيمَ يَا مُقْتَبَ

* * *

* ، وبتعميد تمجيد تهجد العابدين على طاعتك « : فالتحمد لبداء الحمد والتمجيد : أبداء التمجيد ، والتهجد : صلاة النفل بالليل والتجدد : الصبر وهو مخصوص هنا بالصبر على العبادة والطاعة والرضا بالحال والقضاء : لأن التذمر يمنع الإنسان من الصبر على الطاعة ويفتح أبواب الكفر والعياذ بالله . وقد يحتاج ذلك لجهاد شديد وصبر مرير ، لأن الصبر على الأحوال الربانية يحتاج لرواد كبير فهو يتطلب فهم المقاصد الربانية ، وشدة الثقة واليقين بالجزاء والآيات به منها تأخر . إذ قد تشتد المحن حتى يقال : متى نصر الله ؟ وقد يختلف المربي إلى أحوال أهل الدنيا فتعجبه فيقول : وما بالنا لا نرزق مثل هؤلاء ؟ فكل ذلك صارف عن الطاعة *
ولذا تلى هذا الحزب في الليل أضيف إليه (١) :

وبسط مرايا الصابرين على بنو آيات :
وهكذا تنتهي هذه الأقسام المباركة التي إن تلية بهمة وقوة أجيدت بأذن
الله لشدتها .

لما فيه إذا يسأله ؟ فهو ما يتضمن من الطائفـة الثالثـة من أدعـية هذا الحـزب المـبارـك .
وهو يختـم هـذه الطـائفـة بـنـدـانـه إـلـى الله بـقـولـه :

« يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيد »

واسم «الاول» قيل أى الموجود بذاته بلا ابتداء وقبل وجود مخلوقاته .
واسم «الآخر» قيل: أى الباقي وحده بلا انتهاء لذاته سبحانه وتعالى لا يجوز
علمه الغناء .

(١) قال لها ذلك شيخي السيد محمد رشاد محمود الشناب . حفظه الله وبارك لها فيه وقد أمرت في الرؤيا بالأخذ عليه ولكنه عذبى - تواضعاً - إلى شيخي المرحوم الشيخ سالم الريانى وضوان الله عليه . ثم أجازنى الحبيب التسبيب المرحوم السيد حمدين بن.

اطِّمِسْ بَطَلْسُسَمْ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

سُرُّ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِ أَعْدَائِنَا وَأَعْدَائِنَكَ

لَا مِنْ عَصْمِ اللَّهِ كَفُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعْنُرُ : لَوْ سَلَكْ بِجَانِ سَالِكَ الشَّيْطَانَ
غَيْرِهِ (بِعَنَاهُ - مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ بَابَ الْمَنَاقِبِ) .

إِذَا كَانَتِ الْعِبَادَةُ فِي عَالَمِ الْأَسَابِبِ وَالسَّعْيُ فِي الدِّنِيَا فَإِنَّ السَّالِكَ لَا يَعْدُمْ
قَوْاطِعَ شَيَاطِينِ الْإِنْسَانِ أَيْضًاَ هُنْ يَسْخُرُونَ مِنَ الظَّنِّ آمَنُوا وَيَسْتَغْلُونَ طَيْبَتِهِمْ
فَيَنْسُرُونَ ضَعْفَوْهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . وَلَذِكَرِ فَأَهْلِ اللَّهِ فِي عَنَاءِ .

فَهَذِهِ الْقَوْاطِعُ كَلَمًا تَعْوِقُ الْمَرِيدَ بِأَطْنَاءِ وَظَاهِرًا عَنْ سُلُوكِ الْطَّرِيقِ . وَرَبِّا
قَطَعَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذَا الْحَزْبَ ، فَلَزِمَتْ هَذِهِ الْوَقَايَا فِي مَتَصْفَهِ حَتَّى يَصْلُ إِلَى بَرِّ
السَّلَامَةِ . إِذَا يَتَعَيَّنُ بَعْدَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْقَوِيَّةِ أَنْ يَتَحَصَّنَ مِنْ هَذِهِ الْقَوْاطِعِ .
وَقَدْ أَرْشَدَنَا الشَّيْخُ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِوَسِيلَةِ الْحَمَاءِ وَهُوَ الدَّعَاءُ بِقَوْلِهِ :

« اطِّمِسْ بَطَلْسُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : وَالظَّالِمُ مَعْرُبٌ عَنِ
الْأَغْرِيقِيَّةِ وَهُوَ الْحِجَابُ وَنَجْوَهُ مَا يَتَخَذُ لِلْوَقَايَا وَالْتَّحَصِّنِ . فَقَوْلُهُ تَعَالَى : « بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » جَامِعُ الْوَقَايَا وَالْتَّحَصِّنِ . فَنَّ قَالُوهَا وَأَقْدَمَ لِمَ يَخْفُ وَكَانَ
فِي أَمَانِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ أَسْهَمِ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَقَوْلُوهَا لَيْسَ
بِاللِّسَانِ بِلِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ . وَمَنْ أَيْقَنَ بِقُوَّةِ هَذَا الْحَصْنِ الْحَصِينِ صَارَ لَهُ كَالْإِسْمِ
الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَجَابَ وَمَعْنَى « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » :
أَيْ إِنْ هَذَا أَقْوَلُهُ لَا يَأْسِنُهُ وَلَا مِنْ عَنْدِي وَلَا مِنْ بَاسِمِ اللَّهِ وَمِنْ عَنْدِهِ وَيَتَفَوَّضُهُ
وَبِقُوَّتِهِ فَأَنَا مُخْنُولُ بِهِ مِنْ قَبْلِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ أَسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ « أَيْ مُنْبِعُ الرَّحْمَةِ
الْأَنْدَةِ الَّتِي تَفْيِضُ عَلَى الْمُوْجُودَاتِ . وَالرَّحِيمُ » التَّصَفُّ بِهَا الْفَاعِلُ هُنْا .

« سُرُّ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِ أَعْدَائِنَا وَأَعْدَائِنَكَ » : مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ،
وَسُوَيْدَاءُ قُلُوبِهِمْ هُوَ سُوَادُهَا الْبَاعِثُ عَلَى الْحَسْدِ وَالضَّغْنِيَّةِ وَالْكَبْرِيَّةِ وَالْمَقْدِدِ،

وَهَذَا النَّدَاءُ لِلَّهِ تَعَالَى هُوَ دَعَاءُ لَهُ بِاسْمَائِهِ . أَيْ بِحَقِّ كَوْنِكِ يَارَبُّ أُولَا وَآخِرَةِ
وَظَاهِرًا وَبِأَنْتَنا وَقَدِيمًا وَمُقْتَيَا أَجَبَ دُعَانَا فِيهَا نَسْأَلُكَ فِيهِ .
وَهَذَا النَّدَاءُ تَنْتَهِي هَذِهِ الطَّافِقَةُ الْأُولَى مِنْ أَدْعَيْهِ الْحَزْبِ .

* * *

الطَّافِقَةُ الْأُولَى مِنْ أَدْعَيْهِ الْحَزْبِ :

وَهِيَ طَلْبُ الدَّعْمِ وَالتأيِّدِ الرُّوحِيِّ تَمِيِّدًا لِلدخولِ إِلَى الطَّافِقَةِ الْأُولَى الَّتِي
تَتَضَمَّنُ لَبِ الدَّعَاءِ الْمُقصُودِ مِنْ هَذِهِ الْحَزْبِ وَجُوهرِهِ .
فَالملحوظُ أَنَّ الطَّافِقَةَ الْأُولَى افْتَصَرَتْ عَلَى تَوْجِيهِ السُّؤَالِ وَالْقَسْمِ دُونَ
ذَكْرِ مَوْضِعِهِ . وَمَاذِكَ إِلَّا لِعْنَمِ الْمَطْلُوبِ وَجَسَامِهِ .

ثُمَّ أَنَّ الْمَرِيدَ—وَهُوَ فِي سَيِّلِهِ إِلَى تَقْدِيمِ الْمَطْلُوبِ—يَنْخَشِيُ الْقَوْاطِعَ
وَيَطْلُبُ الْمَزِيدَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْحَمَاءِ لِيُطَهِّرَ قَلْبَهُ أَيْقُوْيِ بِهِمَةِ عَالِيَّةٍ عَلَى هَذَا الْمَطْلُوبِ،
وَذَلِكَ كَالْمُغْتَسَلِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَوْضِيِّ تَمِيِّدًا لِلصَّلَاةِ .
فَكَذَا هَذِهِ الطَّافِقَةُ مِنَ الدَّعَاءِ . وَقَدْ بَدَأَهَا بِقَوْلِهِ :

« اطِّمِسْ بَطَلْسُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُرُّ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِ أَعْدَائِنَا وَأَعْدَائِنَكَ»:
وَهُؤُلَاءِ الْأَعْدَاءُ هُمْ أُولَا شَيَاطِينِ الْجِنِّ الْمُتَرَبِّصِينَ لِلْسَّالِكِ فِي الْطَّرِيقِ
يَقْطَعُونَ عَلَيْهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « أَنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ مِنْ حِيثِ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا
الشَّيَاطِينَ أُولَيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ » وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ
الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ » .

لَأَنَّ السَّالِكَ إِلَى اللَّهِ يَقْطَعُ مِنَ الْمَفَاوِزِ وَالْفَيَافِيِّ الْمَرْعِيَّةِ مَا تَقْشَعُرُ مِنْهَا الْأَبْدَانُ

وَدُقَّ أَعْنَاقِ رُؤُسِ الظُّلْمَةِ بِسُيُوفِ نَهَشَاتِ قُلُّ شِرِّ سَعْوَاتِكِ
وَاحْجَبْنَا بِحُجُبِكِ الْكَتْيَفَةَ عَنْ لَحَاظَاتِ الْمَحَاتِ أَبْصَارِهِمْ
الضَّعِيفَةِ بِحَسْوَلِكِ وَقُرْتِكِ

وَالنَّمَشَاتِ » : جَمْعُ نَمَشَةٍ وَهِيَ مِنْ أَدْوَاتِ الْقَتْالِ ؛ كَالْعَصَمَةِ الْغَلِيلَةِ بَهَا
مَسَامِيرٌ بَارِزَةٌ أَوْ نَحْوُهَا . لَأَنَّ النَّمَشَ نَقْطَةَ بَيْضَاءِ وَسُودَاءِ كَالَّتِي تَصَابُ بَهَا
بِشَرَةُ الْوَجْهِ »

« وَاحْجَبْنَا بِحُجُبِكِ الْكَتْيَفَةِ — أَوِ الْكَتْيَفَةِ ^(١) — عَنْ لَعْنَاتِ لَعَنَاتِ أَبْصَارِهِمْ
الضَّعِيفَةِ بِحَسْوَلِكِ وَقُرْتِكِ » : فَقَدْ وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا » .
(الْأَسْرَاءِ - ٤٥) لَمَّا نَزَّلَتْ : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي هُبَّةِ وَتَبَّ ، أَقْبَلَتْ أَمْ جَيْلَ
تَوْلُولٍ وَتَسْبِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي أَخَافُ
أَنْ تَرَاكَ ؟ قَالَ : « إِنَّمَا أَنْ تَرَانِي » ، وَقَرَأَ قَرْآنًا . بَجَاتْ حَتَّى قَامَتْ عَلَى أَبِي
بَكْرِ فَلَمْ تَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الْقَرْطَبِيُّ : وَمَا كَانَ يَقْرَأُ لَذَلِكَ : « إِنَّا
جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْتَنَةً » ، الْكَهْفَ - ٥٨ وَ « أَوْلَانِكَ الَّذِينَ » ، الْفَلَ - ١٠٨
وَ « أَفَرَأَيْتَ مِنْ إِنْتَخَذَ » ، الْجَاثِيَةَ - ٢٣ وَ « يَسِ » إِلَى « لَا يَبْصُرُونَ » . وَهَذَا
مِنَ الْأَسْرَارِ الْغَرِيبَةِ لِلْقُرْآنِ كَنْزُولِ السَّكِينَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَسِيدِ بْنِ حَضِيرٍ
بِصَحِيحِ الْبَخَارِيِّ .

وَ « الْلَّعْنَاتِ » هِيَ النَّظَرَاتُ ، مِنْ جَانِبِ الْعَيْنِ غَالِبًا وَ « الْمَحَاتِ » هِيَ

(١) سَمِعْتُهَا فِي الْمَحْضَرِ مِنْ السِّيدِ الْقَيْبِ الشِّيْخِ سَلَيْمانِ الْحَبَاطَ حَفَظَهُ اللَّهُ وَابْنَاهُ .
وَالْكَتْيَفَةُ مِنَ الْكَتْفَ وَهُوَ الْمَلْجَأُ الَّذِي يَحْتَوِيهِ وَيَحْمِيهُ كَأَنَّهُ صَدْرُ الْأَمْمَ ، وَمِنْهُ أَكْتَنَةٌ : أَيُّ
أَخْذَهُ فِي رَعَايَتِهِ وَاحْتِواهُ . وَرَجَعَ السِّيدُ الْقَيْبُ الْمَطْرِيقَةُ الشِّيْخُ يَحْمِيَ الزَّيْنَ أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَدَمَهُ
لِنَظَةٍ : (الْكَتْيَفَةِ) .

وَصَبَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنَابِيبِ مَيَازِيبِ التَّوْفِيقِ فِي رَوْضَاتِ السَّعَادَةِ
آنَاءَ الظَّلَيلِ وَأَطْرَافِ نَهَارِكِ
وَاغْنَمْنَا فِي حِيَاضِ سَوَاقِ مَسَاقِ بَرِّ بَرِّكِ وَرَحْمَتِكِ
وَقَيَّدْنَا بِقِيَوْدِ السَّلَامَةِ عَنِ الْوَقْوَعِ فِي مَعْصِيَتِكِ

النَّظَرَاتُ السَّرِيعَةُ . وَقَوْلُهُ « الْضَّعِيفَةُ » : لَأَنَّ كِيدَ الشَّيْطَانَ كَانَ ضَعِيفًا . فَهُوَ
مَعْشِي وَجَاهِ الْأَنْوَارِ الرَّبَانِيَةِ وَيَنْفَرُ مِنْ سَيَاعِ كَلَامِ اللَّهِ وَيَفِرُ مِنْ مَجَالِسِهِ وَتَوَلِّهُ
لَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْا أَدْبَارُهُمْ نَفُورًا » .
(الْأَسْرَاءِ - ٤٦) . وَهَذَا مَعْلُومٌ عَنِ الْإِنْسَانِ ، فَإِنَّ الْعَصَمَةَ مِنْهُمْ يَسْكُرُهُنَّ .
ذَكَرَ اللَّهُ لَأَنَّهُ حَجَةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ آمَنُوا بِهِ لَزَمِّهِمْ تَرْكُ الْمَعْاصِي ، فَيَنْسِكُرُونَهُ
لِيُوسِعُوا لِأَنفُسِهِمْ ، وَيَسْكُرُهُنَّ أَهْلُ اللَّهِ وَمَجَالِسِهِمْ وَلَذِكَرِهِ وَيُسْخِرُونَ مِنْهُمْ
لِمَجْزِهِمْ عَنْ مُوَاجِهَتِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْجَدِّ »

« وَصَبَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنَابِيبِ مَيَازِيبِ التَّوْفِيقِ » وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ مَجَازٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
لَأَنَّ التَّوْفِيقَ مَعْنَى فَلَا يَحْمَازُ فِي أَنَابِيبِ وَمَيَازِيبِ ، وَلَكِنَّ وَرَدَ فِي حَدِيثِ
الْأَسْرَاءِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجَاءَ بَطْسَتَ مَلِءِ إِيمَانِنَا » . وَالْأَنَابِيبُ نَوْعٌ
مِنَ الْأَوْعِيَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ فِي الْغَالِبِ . وَالْمَيَازِيبُ جَمْعُ مِيزَابٍ وَهُوَ أَنْبُوبٌ لِتَصْرِيفِ
مِيَاهِ الْمَطَرِ وَنَحْوُهُ عَنْ سَطْحِ الْبَنَاءِ : كَالَّذِي بِالْكَعْبَةِ فَوْقَ حَجَرِ إِسْمَاعِيلِ .
« رَوْضَاتُ السَّعَادَةِ » : « وَظَاهِرُهُ مَجَازٌ أَيْضًا فَقَدْ شَبَهَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعْمَمْ بِالرَّوْضَاتِ
— وَهِيَ الْبَاسَاتِينَ الْجَيْلَةِ — وَأَنْ أَثْرَهَا فِي النَّفُوسِ يَحْدُثُ مَقَامَاتِ السَّعَادَةِ .

وَ « الْحِيَاضُ » جَمْعُ حِوْضٍ ، وَهِيَ مَلْوَعَةٌ « بَبِرَالْبَرِّ » أَيِّ الْبَرِّ الْخَاصِّ وَهُوَ
الْحِيَاضُ الَّذِي يَرُدُّ إِلَيْهَا عَنْ طَرِيقِ السَّوَاقِ وَالْمَسَاقِ .

« وَقَيَّدْنَا بِقِيَوْدِ السَّلَامَةِ عَنِ الْوَقْوَعِ فِي مَعْصِيَتِكِ » : وَذَلِكَ ظَاهِرًا : بِأَخْذَنَا
بِالنَّصْوصِ النَّاهِيَةِ عَنِ الْمَعْاصِي ، وَبِأَطْلَانَا : بِتَوْفِيقِهِ تَعَالَى بِأَعْدَانِنَا عَنِ أَسْبَابِ الْمَعْصِيَةِ ،

وَقُصْرَتِ الظَّنُونُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ كِبِيرَةٍ مَا ظَهَرَ
مِنْ مَبَادِئِ عَجَابِ أَنْوَاعِ قُدرَتِكَ
دُونَ الْبُلُوغِ إِلَى تَلْائِفِ لَعَنَاتِ بُرُوقِ شَرْوَقِ أَسْمَائِكَ *
اللَّهُمَّ حَرِّكْ الْحَرَكَاتِ

« وَقُصْرَتِ الظَّنُونُ » : أَيْ لَمْ يَتوصلْ بِهَذِهِ الظَّنُونِ ، مِنْ أَوْهَامِ وَخَواطِرِ
إِلَى « إِدْرَاكِ كُنْهِ » : أَيْ حَقِيقَةِ « كِبِيرَةٍ » : صَفَةٌ أَوْ طَرِيقَةٌ أَوْ وَسِيلَةٌ لِحَدُوثِ
« مَا ظَهَرَ مِنْ مَبَادِئِ » : أَوْلَيَاتِ وَبِسَاطَتِ هَذِهِ الْعَجَابِيَّاتِ مِنْ أَنْوَاعِ قَدْرَةِ اللَّهِ . ذَانِ
كَانَ قَدْ عَجَزَ عَنْ إِدْرَاكِ هَذِهِ الْمَبَادِئِ ، فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ أَوْلَى لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ « الْبُلُوغِ »
أَيْ الْوَصُولِ لِلآيَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ مِنْ أَشْرَاقَاتِ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَلَى الْمَوْجُودَاتِ كَمَا
يَيْتَنَا مِنْ قَبْلِ فِي قَوْلِهِ : « رَقُومْ نَقْوَشْ أَنْوَارِكَ » فَهَنَا قَدْ عَبَرَ عَنْهَا بِتَعْبِيرٍ آخَرَ وَ
« لَعَنَاتِ بُرُوقِ شَرْوَقِ أَسْمَاءِ » اللَّهُ أَعْلَمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مِنْ تَفَاعُلِ الْمَوْجُودَاتِ وَالْأَرْوَاحِ .
وَلَا شَكَ أَنْ غَلَبةَ الْحَالَةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي هَذِهِ الْجَزِءِ مِنَ الْحَزْبِ عَلَى الإِنْطَلَاقِ
الرُّوحِيِّ وَعِرْضُهُ لِمَشَاهِدِ مِنْ عَالمِ الشَّهَادَةِ ، يَشْرِحُ الطَّائِفَةَ الْأُولَى مِنَ الْأَدْعِيَّةِ ،
وَذَلِكَ يَقْرَبُ مِشَاهِدَ هَذِهِ الْجَزِءِ لِتَصْوِيرِ الْمَرِيدِ وَلِعَقْلِيَّتِهِ وَفَهْمِهِ ، بِعَكْسِ الطَّائِفَةِ
الْأُولَى مِنَ الْأَدْعِيَّةِ الَّتِي تَعْرَضُ لِأَسْمَاءِ عَلَيْهَا وَمِشَاهِدَ غَيْبِيَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْأُعْلَى .
وَذَلِكَ يَعْتَبِرُ هَذِهِ الْجَزِءَ مِنَ الْحَزْبِ أَكْثَرَ وَضُوحاً لِتَعْرِضِهِ لِمَسَائلِ مَادِيَّةٍ
لَا مَشْقَةَ فِي أَدْرَاكِهِ بِالْحَسَنِ .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

« اهْلَهُمْ حَرِّكْ الْحَرَكَاتِ » : فَقَدْرَتِهِ هِيَ الَّتِي تَجْعَلُ كُلَّ سَاكِنٍ يَتَحْرِكُ ، سَوَاءً
كَانَ حَرْكَتُهُ تَلْقَائِيَّةٌ بِرُوحٍ أَوْ دُعْمًا لِلَّهِ فِي ذَلِكَ الْشَّيْءِ ، أَوْ كَانَ حَرْكَتُهُ بِتَيْرَهِ
كَالْجَاذِيَّةِ تَحْرِكَ كَوَافِكَ ، وَكَالْرِيحِ تَحْرِكَ أُورَاقَ الشَّجَرِ وَتَدْفَعُ أَشْرَقَ السَّفَنِ
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَى الْحَرَكَةِ الَّتِي أَكْتَشَفَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكُلُّ شَيْءٍ يَتَحْرِكُ

يَا أَوَّلَ يَا آخَرَ يَا ظَاهِرَ يَا بَاطِنَ يَا قَدِيمَ يَا مُقْرِبَ

* * *

اللَّهُمَّ ذَهَلتِ الْعُقُولُ وَانْحَصَرَتِ الْأَفْهَامُ
وَحَيَّاتِ الْأَوْهَامُ
وَبَعُدَّتِ الْخَوَاطِرُ

وَقَدْ يَكُونُ رَغْمًا عَنِ الْعَبْدِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجَبَتْ لِقَوْمٍ يَسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ
فِي سَلَسلٍ ، أَوْ كَمَا قَالَ . »

الْطَّائِفَةُ الْأَنْتَالِيَّةُ مِنَ الْأَدْعِيَّةِ :

وَهِيَ الَّتِي تَبْدِأُ بِفَيْضِ مِنَ الْمَشَاعِرِ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا الْمَشَاهِدُ الْسَّابِقَةُ ، ثُمَّ تَفْسِيرُ
مَادِيَّ لِمَا يَقْعُدُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ مِنْ تَصَارِيفِ الْأَسْمَاءِ وَآثَارِهَا إِمَّا تَجَارُ مَعَهُ الْعُقُولَ
وَالْأَلْبَابَ . فَكُمْ مِنْ آيَةِ نَهْرٍ عَلَيْهَا وَنَحْنُ غَافِلُونَ .

وَقَدْ غَلَبَتِ الْحَالَةُ الْبَشَرِيَّةُ عَلَى الشَّيْخِ ؛ فَأَبْدَى حِيرَتَهُ ، وَقَارَبَ بِذَلِكَ حَالَةَ
صَرِيدِيَّةٍ فِي خَطَابِهِ ، وَهُوَ بِذَلِكَ يَحْسُمُ لَهُمْ مَا يَعْجِزُونَ عَنْ فَهْمِهِ مِنْ أَدْعِيَّةِ الطَّائِفَةِ
الْأُولَى ، وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ ؛

« اللَّهُمَّ ذَهَلتِ الْعُقُولُ » أَصَابَهَا الْذَهَولُ .

« وَانْحَصَرَتِ الْأَفْهَامُ » : تَوَقَّفَ وَامْتَسَعَ عَلَيْهَا الإِنْطَلَاقُ لِعَجَزِهِ عَنْ مَتَابِعَةِ
الْتَّفَكِيرِ .

« وَحَارَتِ الْأَوْهَامُ » . أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْخَيَالُ أَنْ يَدْرِكَ الْحَقِيقَةَ ، فَانْطَلَقَ
فِي التَّحْمِينِ وَالْتَّوْهِمِ فَلَمْ يَصُلْ إِلَى رَأْيٍ ، أَيْ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْهَمَ لَا حَقِيقَةَ
وَلَا تَوْهِمًا .

« وَبَعُدَّتِ الْخَوَاطِرُ » . أَيْ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْأَحْتِمَالَاتِ الْفَرِيقِيَّةِ بِلَ طَرِيقَ الْبَعْدِ
مِنْهَا كَذَلِكَ .

وَمُبْنِيَ النَّهَايَاتِ الْعَسَابَاتِ

وَمَشْقُقَ صُمَ الصَّلَادِيدِ وَالصَّخْرِ الرَّاسِيَاتِ

لَمَّا يَعُودَ السَّبِبُ فِي حَرْكَةٍ إِلَى اللَّهِ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى . وَلَوْلَا هُمْ لَا تَحْرُكُ نَجْمَوْنَ كَوْكَبْ . وَلَا شَمْسٌ فِي فَلَكْ ، وَلَا دَارَتِ الْأَرْضُ حَوْلَ نَفْسَهَا وَلَا نَدَمَتِ الْحَيَاةُ وَلَا مَكَانَهَا . وَأَسْبَابُهَا . لَأَنَّ الْحَرْكَةَ مِنْ أَهْمَ لَوَازِمِ الْحَيَاةِ وَأَسْبَابِهَا .

« مُبْنِيَ النَّهَايَاتِ الْعَسَابَاتِ » : وَذَلِكَ سَوَاءٌ فِي الْغَایيَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا . فَإِنَّ اللَّهَ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى قَدْ وَضَعَ فِي الإِنْسَانِ الْأَسْبَابَ الْأَدَافَةَ الَّتِي تَجْعَلُهُ يَبْدَا الْأَسِيرَ نَحْوَ غَایيَاتِهِ وَنَهَايَاتِهِ . فَقَدْ وَضَعَ فِيْهِ غَرِيزَةُ الْبَقاءِ فَعَمِلَهُ يَبْحَثُ عَنْ رِزْقِهِ . وَجَعَلَ ذَلِكَ وَمُثْلَهُ نَهَايَةً مَقَاصِدَهُ . بَلْ أَنَّ هَذِهِ الدَّوَافِعَ تَؤْدِي إِلَى حَقْفِهِ وَقَضَائِهِ . فَإِنَ الْبَدَائِيَاتِ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا أَسْبَابَ الْفَنَاءِ ، فَسُعِيَ الإِنْسَانُ إِلَيْهِ لَكَ وَكَذَا فِي مَسَارِ الْمُوْجَوَاتِ الْأُخْرَى ، فَالشَّمْسُ تَجْرِي لِسْتَقْرِيرِهَا ، وَالْقَمَرُ قَدْرُهُ مَنَازِلُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَسْتَهْلِكُ نَفْسَهُ ، وَالنَّبَاتُ يَنْمُو مِنْ بَذْرَتِهِ وَيَتَرَعَّرُ عَنْهُ يَصْفَرُ وَيَصِيرُ هَشِيمًا ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَأْخُذُ دُورَتِهِ وَيَؤْدِي غَرْضَهُ وَيَفْنِي وَيَخْلِهِ غَيْرُهُ . وَيَفْيِضُ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ سَنَةُ اللَّهِ . . .

« وَمَشْقُقَ صُمَ الصَّلَادِيدِ » : هِي الصَّخْرِ الْقَاسِيَّةُ « الرَّاسِيَاتِ » : الْجَبَالُ الرَّوَابِيُّ الشَّاعِخَةُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَصَرَّفُ فِي الصَّخْرِ فِي فِتْنَتِهِ حَتَّى تَصِيرَ رِمَالًا نَاعِيَةً بِأَثْرِ الْمَاءِ وَالرَّيْحَانَ وَالْحَرَارةَ وَغَيْرِهَا مِنْ عَوَالِمِ التَّعْرِيَّةِ . وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَذَلِكَ أَيْضًا يَصْدِقُ عَلَى الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً » . فَإِنَّ اللَّهَ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى يَتَجَهُ عَلَى أَقْسَى الْقُلُوبِ فَيَجْعَلُهَا تَفْيِضُ رَحْمَةً ، بَلْ إِنْ قَسْوَةَ الْقُلُوبِ أَقْسَى مِنْ قَسْوَةِ الصَّخْرِ وَأَشَدُ مِنْهَا .

الْمُفْسِدُ مِنْهَا مَاءٌ مَعِينًا لِلْمَخْلوقَاتِ
الْمُشْحَنُ بِهَا سَارُ الْحَيَانَاتِ وَالْبَنَاتِ
وَالْعَالَمُ بِمَا أَخْتَارَ فِي سَرِّ وَهُنْ نُطِقُ إِشَارَاتِ خَفِيَّاتِ
لِغَاتِ النَّفْلِ الْسَّارِحَاتِ
وَمَنْ سَبَّبَ حَرَثَتْ فَقَدْ سَتَتْ وَعَظَمَتْ وَمَجَدَتْ بِجَلَلِ
كَمَالِ أَفْضَالِ عِزَّكَ مَلَائِكَةُ السَّبِعِ سَمَاوَاتِ
أَجْعَلْنَا اللَّهَمَ يَامَّا وَلَانَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِمَّنْ دَعَاكَ
فَاجْبَسْتَهُ وَسَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ
« مَاءُ مَعِينَا » : نَابِعًا مِنْ الْعَيْنَ . فَإِنْ قَلَّنَا فِي الصَّلَادِيدِ إِنَّهَا الْقُلُوبُ كَانَ هَذَا الْمَاءُ
هُوَ الدَّمْوَعُ . وَإِنْ قَلَّنَا هُوَ الصَّخْرُ كَانَتْ عَيْنَ الْأَرْضِ .
« وَالْعَالَمُ بِمَا أَخْتَارَ » : مِنْ الْأَخْتَارِجَ وَهُوَ الْأَهْتَازُ الدَّالُ عَلَى الْحَيَاةِ .
وَتَقْرَأُ أَيْضًا بِصِيَغَةِ الْمَبْنَى لِلْمَجْهُولِ أَيْ بِنَمْ النَّاءِ وَكَسْرِ الْلَّامِ .
« فِي سَرِّ وَهُمْ نُطِقُ إِشَارَاتِ خَفِيَّاتِ لِغَاتِ النَّفْلِ الْسَّارِحَاتِ » ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَاهُ
وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَدْوِرُ فِي بَاطِنِ أَوْهَامِ النَّفْلِ الَّتِي يَعْبُرُ عَنْهَا بِإِشَارَاتِ تَشْبِهِ الْلُّغَةِ .
فَإِنْ الْمَلَاحِظَ أَنَّ النَّفْلَ إِذَا تَقَابَلَ أَعْطَى بَعْضَهُ إِشَارَاتٍ ، فَتَرَى صَفْوَهُ تَتَجَهُ
أَوْ تَحُولُ تَرَى فِي نَظَامِ عَجِيبٍ مُسْتَرْسَلَةٍ تَجَاهُهُ هَذِهِ الْإِشَارَةُ .
وَكَمَا يَدْرِكُ اللَّهُ تَعَالَى دَقَاقِقَ الْأَشْيَاءِ وَلَطَافَتِهَا ، فَكَذَا يَدْرِكُ عَظَمَاتِهَا ، كَقَوْلِهِ
« مَلَائِكَةُ السَّبِعِ سَمَاوَاتِ » إِذَا « سَبَّحَتْ وَقَدَسَتْ » بِصَلَاتِهَا وَتَبَرِّيْكُها
« وَعَظَمَتْ وَمَجَدَتْ » عَزْلَهُ تَعَالَى فِي جَمَالِهِ وَكَلَهُ وَأَفْضَالِهِ .
فَبَسَرَ ذَلِكَ كَلَهُ ، وَبَعْنَمَةَ ذَلِكَ كَلَهُ ، وَجَلَلَ ذَلِكَ كَلَهُ ، وَقَدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى
فِي ذَلِكَ كَلَهُ :
نَسَالَكَ اللَّهُمَّ تَعَالَى — فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي نَقْرَأُ فِيهَا الْخَزْبَ —
أَنْ تَجْبِيْ دُعَاءَنَا :
الَّذِي هُوَ قَلْبُ هَذَا الْخَزْبِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَدْعِيَّةٍ ؛ أُولَئِكَ :

وَتَضْرِعُ إِلَيْكَ فِرَحَتْهُ
وَإِلَى دَارِكَ دَارِ السَّلَامِ أَدْنَيْتَهُ وَقَرَبَتْهُ
جُدُّ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ يَا جَوَادَ

جُدُّ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ يَا جَوَادَ
جُدُّ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ يَا جَوَادَ

جُدُّ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ يَا جَوَادَ

وَقَدْ كَرِرَ هَذَا الدُّعَاءُ ثَلَاثَةَ تَخْرِعًا وَإِبْهَالًا وَنَدَاءً .

وَاسْمُ الْجَوَادِ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِعْطَاءِ ، الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْكَوْنُ وَالْمَوْجُودَاتُ
فَانَّ اللَّهَ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى — كَمَا قَدَّمَنَا — إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْخَلْقَ لِيُعْطِيهِ وَيَعْوَلُهُ :
وَلَوْ كَانَ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى قَاصِرًا عَلَى ذَاتِهِ فَقَطَ مَا خَلَقَ خَلَقَهُ وَلَا أَنْشَأَ كَوْنًا .
وَاللَّهُ بِكُلِّ مَا خَلَقَ كَفِيلٌ . فَهُوَ يَسِدُ لِكُلِّ مُحْتَاجٍ مَا يُحْتَاجُهُ وَيَدْبِرُ لِكُلِّ ذِي أَمْرٍ
أَمْرُهُ وَيَطْعِمُ كُلَّ جَائِعٍ ، فَلَا تَبْقَى لِأَيِّ ذَيْ حَاجَةٍ حَاجَةً جَدِيدَةً إِلَّا فَضَّاها عَاجِلاً
أَوْ آجِلاً . وَإِنَّمَا يَؤْخُرُ لِوقْتَ وَيُرْسِلُ بِمَقْدَارٍ وَيَبْلُو أَنَّاسًا بِنَفَقَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالثَّرَاثَاتِ الْحَكِيمَ ... وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا لَبَغَوا فِي الْأَرْضِ
لَاَنَّ الْأَنْسَانَ لِيُطْفَئِي أَنْ رَآهُ اسْتَغْفِي ؛ وَانِّمَّا النَّاسُ مَنْ إِنْ أَغْنَاهُ اللَّهُ فَسَدَّ .
فَانِ الْحَتْيَاجَ مِنْ وَسَائِلِ التَّهْرِيرِ الَّتِي تَضَعُعُ الْعَبْدُ تَحْتَ قَبْرِ الرَّبِّ وَاللَّهُ فِي خَلْقِهِ شَهُونٌ .
وَاسْمُ الْجَوَادِ لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وَهُوَ يُخْتَلِفُ فِي مَعْنَاهُ لَوْنَهُ عَنْ اسْمِ « الْكَرِيمُ » : ذَا الْكَرِيمِ الْأَصْلُ فِيهِ
أَنَّهُ الْعَزِيزُ التَّفَيِيسُ . وَكَرِمَتُ الرَّجُلُ إِذَا شَرْفَتْهُ وَرَفَعَتْ قَدْرَهُ . فَالْكَرِيمُ صَفَةٌ
ذَاتِيَّةٌ تَدْلِي عَلَى حَسْنِ الْجَوَهِرِ وَإِذَا بَذَلتُ لِلْغَيْرِ لَمْ تَسْتَازِمْ عَطَاءُ .

وَأَمَّا الْجَوَدُ فَفِيهِ مَعْنَى الْبَذْلِ مِنَ النَّفْسِ وَالذَّاتِ : وَفِيهِ مَعْنَى الْعَطَاءِ الْوَاسِعِ
وَاللَّهُ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى كَرِيمُ الْجَوَادَ .

عَاملَنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ *
وَلَا تُبْعِدْ عَالِمَنَا بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ *

* وَثَانِي مَا يَسَّالُ بِهِ قَارِئُهُ هَذَا الْحَزْبُ بَعْدَ كُلِّ مَا تَقْدِمُ مِنَ التَّوَسُّلَاتِ
وَالتَّضْرِعَاتِ هُوَ قَوْلُهُ :
عَالِمَنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَا تَعْالِمَنَا بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ

وَهَذَا هُوَ مَظْهَرُ الْجَوَدِ فِي الْعَطَاءِ ، لَأَنَّهُ إِعْطَاءُ بِلَا إِسْتِحْقَاقٍ وَبِلَا سَبَبٍ .
فَاللَّهُ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى يُعْطِي النَّاسَ لَا لِسَبَبٍ إِسْتِحْقَاقِهِمْ ، وَلَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ لَهُمْ
بِأَهْلٍ ، وَلَكِنْ يُعْطِيْهِمْ بِسَبَبِ جُودِهِ هُوَ وَبِذَلِكَ وَكْرَمُهُ الْوَاسِعُ الشَّدِيدُ .
فَالإِنْسَانُ مِمَّا تَعَالَى وَتَفَالَى وَأَنْفَقَ وَاجْتَهَدَ فَإِنْ عَمِلَهُ وَجَهَدَهُ يَأْتِي نَاقِصًا
لَا يَسْاُوِي شَيْئًا عَلَى بَسَاطِ الْكَمَالِ وَالْعَزَّةِ .

فَهُوَ يَقْارِبُ ، وَيَحْاولُ ، وَيَبْذِلُ أَقْصَى الْجَهْدِ ، وَلَكِنْ لَا يَطْبَقُ الْمِثْلُ الْعَلِيُّ
فِيهِ يَصْلِي إِلَيْهِ وَلَا يَوْافِقُ مِنْتَهِي الْإِجَالِ وَالنَّهَايَةِ فِي تَصْرِفِهِ .
فَقُتْقُيقُ بِذَلِكَ إِلَّا يَعْجَبُ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

وَلَكِنَّهُ يَتَقْبِلُ بِفَضْلِهِ وَكَرِمِهِ وَمَنْ عَظِيمٌ ، وَيَبْحِزِي أَحْسَنَ الْجَزَاءِ ، رَغْمَ
تَقْصِيرِ الْأَنْسَانِ وَسُوءِ أَدَانَةِهِ .

وَإِنَّمَا مَغْفِرَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَجَازِيَّهُ عَنِ النَّاسِ لِمَا قَدْ مَنَاهُ مِنْ قَبْوِلَهُ
أَعْذَارَهُمْ وَعَلَيْهِ بَقْهُرُهُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا » .
فَهَذَا مِنْ جَوَابِ مَا فَدَمَهُ فِي الْمُقْدِمَةِ الْقُرَآنِيَّةِ .

وَأَنَّ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ وَالْتَّحْقِيقُ بِهِ هُوَ مِنْ أَهْمَمِ أَصْوَلِ الْطَّرِيقِ : وَهُوَ الذَّلِيلُ
وَالْأَنْكَسَارُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

لَاَنَّهُ إِذَا عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحْقُونَ جَزَاءَ ، وَإِنَّمَا جَزَاءُهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُهُمُ الذَّلِيلَ لِلَّهِ وَالْأَنْكَسَارِ إِلَيْهِ .

لَنْكَ أَهْلُ السُّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

فن أدرك هذه الفقرة من الحزب أدرك كل شيء، ونال اللب والثرة والجوهر. ومن فاتته هذه الفقرة ونام عنها وغفل عنها عند تلاوتها فقد فاتته كل شيء وكأنه لم يسأل ولم يتوجه ولم يقل حرباً ولا جلس في حضرة.

* « أَنْكَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ » : أَى تَسْتَحْقُ أَنْ تُنْقَىٰ وَهُوَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ » : أَى تَسْتَحْقُ مَا أَنْ تُسْخَفَ فَتُغْفَرَ لَنَا .

والتفوى : من الخوف والانقاء والتحاشى . فانت تتقى الغضب بـأن تبتعد مما يسبب الإغضاب . وتتقى الزنا بـأن تتتجنب الأسباب المؤدية إليه . فتقوى الله هي الاقناع عن الأسباب المؤدية إلى الذنب وإلى موجبات غضبه .

والإنسان التق هو الذي لا يمتنع عن عين الذنب فقط بل كذا عن الطرق المؤدية إليه ولو كانت في ذاتها حلالاً مباحاً ، ولذلك قال الله تعالى : « وَلَا تَقْرِبُوا زِنَنَا » ولم يقل : لا تفعلوه . أى تجنبوه وأسبابه المؤدية إليه ؛ كاـنـتـ تؤـدـيـ إـلـىـ الـغـفـلـةـ وـالـإـسـيـاقـ وـرـاءـ الـاـشـرـاحـ وـالـتـبـسـطـ حـتـىـ يـقـعـ فـيـ الـمـحـظـورـ .

والله سبحانه وتعالى أهل التقوى من وجوهه ، منها : أن استسلام الإنسان إليه هو توكل عليه وتفويض له ، وهو نعم الوكيل يدافع عن الذين آمنوا . وهو بذلك أهل لتقواه . كما أن في ذلك عذر للإنسان وراحة له فكفاه أن يتوكّل ويتقى فيلقى على الله حمله . وهذا ما نزله في الطريق إلى حد الذل إلى الله ، كل ذلك يؤدى إلى التقوى والواقية ، وقد عبر عنه الشيخ فيما سبق بقوله : « وَقَيْدَنَا بِقِيودِ السَّلَامَةِ عَنِ الْوَقْوَعِ فِي مَعْصِيَتِكَ » وذلك بالتوقيق وبأخذنا بالتصوّص المانع ظاهراً وباطناً، وأن يحول الله تعالى بيننا وبين أسباب المعصية لقوله تعالى : « وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْوِلُ بَيْنَ الْمَرْءَ وَقَبْلَهِ » أى وبين ما يشهى ويهوى . وهذا ما نراه في تفسيرها .

وقوله « وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ » : أَى بالتجاوز عن الوقوع في الذنب على الرغم

وـهـذـاـ الـأـصـلـ — الـذـلـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ — هـوـ أـصـولـ الطـرـيقـةـ الرـفـاعـيـةـ .
وـالـذـلـ إـلـىـ اللـهـ — ظـاهـرـآـ وـبـاطـنـاـ — هـوـ أـسـاسـ التـعـبـدـ وـجـوـهـرـ مـقـضـيـاتـهـ .
وـمـتـطـلـبـاتـهـ ، وـفـهـمـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـقـيقـةـ يـسـتـقـيمـ بـهـ فـهـمـ الـطـرـيقـ .ـ وـتـرـيـةـ الـرـوحـ عـلـىـ
أـسـاسـهـ — وـإـنـ كـانـ شـاقـاـ عـلـىـ النـفـسـ — هـوـ مـنهـجـ هـذـهـ الـطـرـيقـةـ وـسـتـهاـ .
لـاـ ذـلـ إـلـىـ النـاسـ .. فـاـنـ ذـلـ إـلـىـ اللـهـ وـالـتـسـلـيمـ إـلـىـ اللـهـ لـيـسـ معـنـاهـ ذـلـ إـلـىـ
الـنـاسـ .ـ فـهـذـاـ مـنـهـيـ عـنـهـ شـرـعاـ .ـ بـلـ إـنـ ذـلـ إـلـىـ اللـهـ يـؤـدـيـ إـلـىـ العـزـةـ بـهـ ،ـ لـأـنـ
الـتـوـكـلـ عـلـىـهـ وـالـعـلـمـ بـأـنـهـ هـوـ وـحـدـهـ النـافـعـ الضـارـ يـصـرـفـ إـلـيـنـاـ عـنـ النـذـلـ لـغـيـرـهـ .ـ وـلـذـكـ كـانـتـ كـانـتـ مـنـ أـقـسـامـ الشـيـخـ فـيـ الطـافـقـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ هـذـاـ الـحزـبـ الـمـبـارـكـ قـسـمةـ
يـقـولـهـ :ـ «ـ وـبـعـزـيزـ اـعـزـازـ عـرـ عـزـكـ »ـ .

وـلـيـسـ مـعـنـاهـ — مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ — التـكـبـرـ عـلـىـ النـاسـ ،ـ فـاـنـ وـلـاهـ اللـهـ وـلـاهـ
وـجـبـ عـلـىـكـ اـحـتـرـامـهـ فـيـهـ .ـ وـمـنـ خـاطـبـكـ بـأـمـرـ اللـهـ وـأـمـرـكـ بـمـعـرـوفـ أـوـ نـهـاكـ
عـنـ مـنـكـرـ ،ـ وـجـبـ عـلـىـكـ طـاعـتـهـ لـأـنـهـ خـطـابـ مـنـ اللـهـ لـأـنـهـ نـفـسـهـ .ـ وـكـذـاـ
أـمـرـ اللـهـ لـنـاـ أـنـ نـخـفـضـ لـلـوـالـدـيـنـ جـنـاحـ ذـلـ مـنـ الرـحـمـةـ ،ـ وـأـنـ نـكـونـ فـيـاـيـتـنـاـ رـحـمـاءـ
لـقـولـهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ وـالـذـيـنـ مـعـهـ اـشـدـاءـ عـلـىـ السـكـفـارـ رـحـمـاءـ بـيـنـهـمـ»ـ .ـ وـتـنـفـيـذـ سـائـرـ أـوـامـ اللـهـ تـعـالـىـ بـالـاـحـسـانـ فـيـاـيـتـنـاـفـانـ الـخـصـوـعـ وـلـذـكـ وـالـصـبـرـ عـلـيـهـ
هـوـأـخـذـ بـأـسـبـابـ الـاـحـكـامـ الـرـبـانـيـةـ ذـلـ إـلـىـ اللـهـ إـلـىـ الـعـبـادـ .ـ بـلـ كـذـاـ الـاـحـسـانـ إـلـىـ
سـائـرـ الـخـلـوقـاتـ وـالـرـفـقـ بـهـ ،ـ فـذـكـ كـاهـ إـنـقـاذـ لـأـحـكـامـ اللـهـ ؟ـ فـهـوـ خـضـوعـ لـأـحـكـامـهـ
وـذـلـ إـلـىـهـ فـيـ التـعـبـدـ إـلـىـهـ .ـ وـبـذـلـكـ وـجـبـ أـنـ يـكـونـ الـمـزـيدـ مـتـأـدـبـاـ مـعـ كـلـ شـيـءـ ذـلـاـ
إـلـىـ اللـهـ .ـ

وـبـابـ ذـلـ كـاهـ هـوـ أـنـ يـعـلـمـ إـلـيـنـاـ أـنـهـ أـسـيرـ فـضـلـ اللـهـ وـأـنـهـ إـنـماـ يـعـاملـنـاـ
بـاـ هـوـ أـهـلـهـ — مـنـ الـمـغـفـرـةـ وـالـرـحـمـةـ — لـاـ بـاـ نـحـنـ أـهـلـهـ وـنـسـتـحـقـهـ مـنـ سـوـءـ
الـعـلـمـ وـظـلـمـ الـطـبـاعـ .

يا أرحم الراحمين أرحمنا
يا أرحم الراحمين أرحمنا
يا أرحم الراحمين أرحمنا *

من التقوى . فهو احتياط منه بعد ذكر التقوى .

والمريد لعدم اعتماده على عمله يطمع في مغفرة الله في كل عمله لأنه يرى كل أحواله نقصان وقد قدمنا في قوله رضي الله عنه : « لا تعاملنا بما نحن أهل ». عدم الاعتماد على العمل . فان كل ابن آدم خطاء ، واجترأه الذنب قدر وقضاء كتب علينا . . والإنسان مقهور بغيرائه وظرونه ونقصه إلى إرتكاب الذنب . ومن السكرياء ان ينزع الإنسان نفسه عن الخطأ ويظن عصمه منه . فلولا أن المتقين والمحسنين يخطئون لما قال الله تعالى في وصفهم : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم » (آل عمران - ١٢٥) فالجاهل يقول : ليس فعل الفواحش وظلم النفس من شأن المحسنين المتقين . . والمسكرون إلى الله تعالى الناظرون بعين الفحص إلى ذنبهم المفتاحون عيونهم وبصائرهم إلى خاصة أحوالهم يستعينون بالله ويسألونه السلامة من مؤامرات النفس ودسائسها وخداعها وقمر الذنب والواقع فيها . فربما حسم الله على المرء أن يعيش في مقام الذنب ويسلط عليه ما يقتره على ذلك . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وثالث الأدعية التي يتوجه بها القارئ هي قوله :

« يا أرحم الراحمين أرحمنا » : وهو نهاية هذا الدعاء الفاخر وهذا الحزب الظاهر .

رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَبِّكَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ سَجِيدٌ
لَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ إِلَيْهِ ذِهْبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ
آتَاهُمْ إِنْ

والرحمة أوسع الأبواب ، وأرجحها وأأشدّها : من طلبها فقد جمع وأوعى
فيكفي الإنسان في دعائه أن يقول : اللهم أرحمني .

فهذا الطلب حاكم لغيره ، متضمن شامل مستوعب .
وشرحه يتطلب أكثر مما مضى كله .

وصلى الله عليه وسلم وعلى آل وصحبه الكرام وأزواجهم الطاهرات ،
المؤمنين والمؤمنات وكل من والاه صلى الله عليه وسلم بطاعته ، جعلنا الله منهم
ورحنا ووفقا لطاعته .

* * *

وبهذا ينتهي الحزب الصغير .

وقد تلته خاتمة قرآنية نوردها فيما يلي .

الخاتمة القرانية للحزب الصغير :

وهي قوله :

« رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد » : وهي من سورة هود - ٧٣ وأهل البيت هنا ليس بمعناها الشرعى - أى بنو هاشم من الذكور من يستحقون الفوء لا الزكاة - وإنما هي بمعنى عام أى بيت النبوة في معنى هذه السورة ، وبيت أهل الطاعة والتقوى والمغفرة من السالكين بالسنة الحمدية لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنا جد كل تقى ، أو كما قال . فإن نسبة الروح أقوى من نسبة الطين ، وما كان أبو لهب من آل البيت وهو من بنى هاشم »

لَنْ أَنْهَا وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَئِمَّةِ الَّذِينَ آتَيْتُمُوهُنَّا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا نَسِّلِيهَا *

«انها يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تعظيم» وهي من سورة الأحزاب ٣٣ . وهو مناسب للأمر بأسباب التقوى والتسليم إلى الله الخضوع التام فيه حتى يؤدي ذلك إلى إدراك «الرجس» : وهو في الأصل التجسس والذنب . فكل ما ليس ظاهراً ولا حلالاً هو رجس ، نجانا الله منه .

ه ان الله وملائكته يصلون س النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما : هو من سورة الأحزاب ختم به الحزب لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أسباب الإجابة والقبول .

تقبلا الله جيئنا في رحاب رحمته والصلوة والسلام على سيد المرسلين .

ثالثا - صلاة الأسبقية أو الجوهرية

تقديم

وهي تستمد إسمها إما من قوله : «نورك الأسبق» ، فتسمى بذلك الأسبقية أو من قوله : «وماء جوهر الجوهرية الجارى» ، فتسمى صلاة الجوهرية أو جوهر الجوهرية .

والمعتاد أن يقرأها المريدون في الحنرة عقب الحزب الصغير .

وهي إحدى الصلوات الرفاعية على النبي صلى الله عليه وسلم — وهي صلوات كثيرة — وهي من أعظمها بركة وأعظمها قدرأ .

والصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم من أسباب القبول والإجابة لما فيها من التوسل به صلى الله عليه وسلم للإجابة والقبول .

وقد عرضنا من قبل إلى فضل الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم — عند الكلام على الحزب الكبير (١) .

وكونه صلى الله عليه وسلم الوسيلة وباب القبول إلى الله له أسباب كثيرة ، ولكننا نعرض منها ، ما هو قريب الفهم والتصور ، دون ما يعلو على أفهمانا .

فإنه من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أظهر الدين بوحي الله إليه ، فلولا أنه كان صادقاً مصدوقاً أميناً ، لما صدقه الناس ولما اتبعوه .

وبذلك كان صلى الله عليه وسلم وسيلة وهدى ورحمة للعالمين .

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيف الهمة باهت العزيمة قليل الأخلاص لما صبر وجاءه وجاهد وكد وتعب ولاسته لم للخذلان فتضيع الرسالة .

(١) صفحة ١٥ وما بعدها .

ولذلك صح أن تتحذه تحن البشر قدوة علياً ومثلاً أعلى في الكمال البشري . بذلك فهو وسيلة للإيمان من هذه الناحية أيضاً؛ لأن الله تعالى أرسله نموذجاً لكي يترسم الناس في طرق تقدمهم ومناهج سلوكهم . والإنسان بطبيعته لابد أن يحتاج لأن يجد أمامه نموذجاً يسير عليه . وهذا محمد صلى الله عليه وسلم نموذج كمال البشر أرسله الله رحمة للعالمين وقال : « قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » .
فهذا هو الوجه الذي لا خلاف فيه من الأمر التوسل به صلى الله عليه وسلم .

ثم إن بعض العلماء ، قال إن كل إنسان فيه صفات إنسانية إيمانية رفيعة ، وهي الصفات المعنوية من الرحمة والعلم ونحوها ، ويسمونها بالحقيقة المحمدية . فكل إنسان فيه قدر من هذه الصفات الإنسانية الرفيعة . إذا انحاز إليها وعمل على زيتها نجح قوله تعالى : « قد أذل من زakah ، أى زادها .

كما أن في إنسان قدر من الصفات البهيمية والسبعية — وهي صفات شيطانية تؤدي إلى الشر — إذا انحاز إليها الإنسان وعمل إلى طغيانها بحيث تحني الحقيقة المحمدية — أى الصفات الإيمانية الإنسانية — فقد خاب لقوله تعالى : « وقد خاب من دسها ، أى أخفاها ، علم بأن الإيمان أصل في الإنسان منذ قوله تعالى : « أَسْتَ بِرَبِّكُمْ ، الْأَيْةُ (الاعراف - ١٧٢) »

وهكذا فإن حسن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم منجي لما اسلفناه . أما الخوض في وظائف الروحية صلى الله عليه وسلم ، وخلق الله تعالى الأكونان له ، وغير ذلك ، فإنه فوق مستوىنا ولم يقع لنا علم به .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلُّ وَسِّلُّ وَبَارِكْ عَلَى نُورِكَ الْأَسْبِقِ
وَصَرَاطِكَ الْمُحَاجَّقِ
الَّذِي أَبْرَزْتَهُ رَحْمَةً شَامِلَةً لِوُجُودِكَ
وَأَكْرَمَتَهُ بَشُّرَودِكَ

وقد ألمع الشيخ إلى بعض هذه الوظائف في هذه الصلاة . ولكننا لا تحصل
فيه على أكثر من تفويض العلم فيه إلى الله حتى لا نقول على الله ما لا نعلم .
وبه التوفيق والسداد .

نورك الأسبق : الله أعلم به .

صراطك الحق : أى أن اتباعه هو طريقك الذي لا ريب فيه ، وهو هذا
الدين الذي يؤدي إلى الفلاح .
« أبْرَزْتَهُ » : أى أظهرته في عالم الشهادة بميلاده صلى الله عليه وسلم وحياته
التي قام فيها بجهاده ورسالته .

« رحمة شاملة لوجودك » : أى لوجوداتك . وهذا محول — من الناحية
المادية الظاهرة على الأقل — على أن اتباع الشريعة يؤدي العمار ومنع الفساد
والإصلاح والرفق بالحيوان والجهاد ، فكان رحمة شاملة لكل شيء . والله أعلم
بما فوق ذلك .

« وأكرمه بشهودك » : محول على شهود الله تعالى في عباداته ، لأن يعبد
كأنه يراه وهو مقام الشهود أى مقام الإحسان . أما من قال أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد الله تعالى عياناً في معراجه فقد أورد الإمام

وَأَنْسَمْتَ بِحَيَاةِهِ فِي كَلَامِكَ الْمَشْهُودِ
لِأَهْلِ الْكَشْفِ وَالثُّوْدِ
فِيهِ وَ سِرْكَنِ الْقَدِيمِ السَّارِي
وَمَاءُ جَوْهَرِ الْجَوْهَرِيَّةِ الْجَارِي
الَّذِي أَخْيَيْتَ بِهِ الْمَوْجُودَاتِ

يضيق الحال يوم القيمة بالناس فيذهبون إلى آدم أبا البشر يطلبون منه الشفاعة . فيقول : لقد أذنبت فهبطت إلى الأرض لذنبي . ويذهبون إلى موسى فيقول : لقد قتلت نفساً . فيذهبون إلى المسيح فيقول : لقد افتن الناس في . فيذهبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً وسلم فيقول : أنا لها . أنا لها . فيسجد تحت العرش حتى يقال له : إسأل تجحب واسفع تشفع . فيسأل فيعطيه . قال الإمام البخاري في روايته لهذا الحديث الصحيح : فذاك هو المقام المحمود . وعليه يفسر قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فرضي » .

« وأقسمت بحياته » : بما ورد في القرآن الكريم كجحو قوله : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد » أو قوله : « فلا وربك لا يؤممنون حتى يحكموك » ففي نسبة القسم إليه تكرير وتشريف والله أعلم

« المشهود » : ضد الغائب أى يعلمه الجميع وهو القرآن الكريم .

« لأهل الكشف والشهود » : أى بحسن تلاوتهم وفهمهم له .

« سرك القديم الساري » : الله أعلم به .

« ماء جوهر الجوهرية الجاري » : الله تعالى أعلم بذلك وبما يليه .

وَاصْطَفَيْتَهُ لِنُبُوَّتِكَ وَرِسَالَتِكَ
وَأَرْسَلْتَهُ بَشِيراً وَنَذِيرًا
وَدَعْيَا إِلَيْكَ بِإِذْنِكِ وَمِرَاجِاً مُنِيرًاَ
نُقْطَةٌ مَرْكَزٌ بَاءَ الدَّائِرَةِ الْأُولَائِيةِ
وَسِرْ أَسْرَارِ الْأَلْفِ الْقُطْبِيَّةِ
الَّذِي فَتَّقْتَ بِهِ رَتْقَ الْوُجُودِ
وَخَصَّصْتَهُ بِأَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ
لِمَوَاهِبِ الْأَمْتَانِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ

البخاري أحاديث تفق بها عائشة أم المؤمنين ذلك و تستذكره . و نقل ابن حجر في الفتح بأن ماورد في أحد أحاديث المراج في ذلك كان خطأ من أحد الرواة . وأن قوله تعالى في سورة النجم : « ولقد رآه نزلة أخرى » يعني جبريل على حقيقته . والله أعلم بذلك .

« بشيراً ونذيراً » : البشير هو الذي يعبد بالخير . والنذير هو الذي يعد بالشر .

« نقطه مركز باه الدائرة الاولية » : الله أعلم به .

« وسر أسرار الالف القطبية » : الله أعلم بذلك أيضاً .

« الذي فتحت به رتق الوجود » : الله أعلم به .

« موهب الامتنان » : أى بسبب ما وله الله مما يدعوه إلى الامتنان وهو السرور بالنعم .

« المقام المحمود » : هو مقام تشفعه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ، حينها

عَبْدُكَ وَنِيُّكَ وَرَسُولُكَ النَّبِيُّ الْأَمِينُ
وَعَلَيَّ أَلِهٌ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا يَقَدِّرُ عَظَمَةَ
ذَاكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ *

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ *

الآية : « سبحان ربك رب العزة » هي آخر الصافات .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قم بتحمّل الله

مِنْ مَعْدِنٍ وَحِيوانٍ وَنباتٍ
فَهُوَ قَلْبُ الْقَلُوبِ
وَرُوحُ الْأَرْوَاحِ
وَعَلَمَ الْكُلُّمَاتِ الطَّيِّبَاتِ
الْقَلَمُ الْأَعْلَمُ وَالْغَرْشُ الْمُسْحِيطُ
رُوحُ جَسَدِ الْكَوَافِئِ
وَبَرْزَخُ الْبَحْرَيْنِ
وَثَانِيَ الْثَّانِيَيْنِ
وَفَخْرُ الْفَخَلَائِينَ

أبو القارئم ؛ سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

« ثانى الثانى » : في الغار هو وأبي بكر الصديق ، في طريقهما إلى الهجرة .
« التلتين » : الإنسان والجن

« أبو القاسم » هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يكنى بهذا الإسم
لأنه كان له ولد من خديجة رضى الله عنها اسمه القاسم . وقد مات في حياته
صلى الله عليه وسلم . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إتخاذ هذه الكنية ،
فقال في الحديث الصحيح : « تسموا بِإسمِي ولا تكتروا بِكنيتي » .